كشف البلوى فى رد الفتوى

(المنشورة على مجلة التقوى)

من الجرائد التى تصدر فى القطر المصرى

تأليف

ناصر الطريقة التجانية وناشر اعلامها

بين الاعلام ذوى المراتب العرفانية

الشيخ أحمد بن الحاج العياشى سكيرج الانصارى

قاضى مدينة سطات ونواحيها

بالأيالة المغربية



شكر الله سعيه

وسدد رأيه

آمين

طبع على نفقة

حسين احمد الشيخ

صندوق بوستة رقم ٢١ مصر

الطبعه الأولى سنة ١٣٥١ هـ – ١٩٣٣ م

مطبعة الصدق الخيرية

لصاحبها: الشيخ اسماعيل عبدالله المغربى الحسنى الصاوى الكتبى بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وصلى الله على الفاتح الخاتم وآله وصحبه وسلم﴾

اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ، فأنت المعبود منا وأنت المعين ، نشكرك على ماإلينا أسديت من قبل أن نسألك ، فأنت المنعم الذى لايستوفى حق شكره أحد . لاإله الاأنت ربنا ورب كل شىء ونصلى ونسلم على الواسطة العظمى . فى كل نعمة وصلت للخلق فى الدارين . أفضل الخلائق على الاطلاق سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى كل من والاه . ورضى الله عن قطب دائرة الولاية المحمدية الخاتم المحمدى شيخنا أبى المكارم التجانى . احمد بن سالم . وسلام تام من حضرات الانعام والتبجيل والاعظام أزفه . للمحب الذى تمسك بحبل الحب فى الله . المقدم الأرشد . السيد سالم عوض الحضرمى . وعلى سائر الاخوان والأحباب . خصوصا محبنا وحبيبنا الخاص السنى مدثر ابراهيم . وأنجاله الكرام . وانهى إليكم . انه حل بيدى كتابكم المنطوى على شرح ماأضمرتموه من الوداد الذى أتم حسن الاعتقاد فكان ذلك من نتائج النية الصالحة . التى أكرمكم الله بها فى جانب أهل الله عموما . وجانب الطريق الأحمدى خصوصاً . فارتبطت رابطتكم بالرابطة . التى عرفتم معناها . فغرفتم بها من بحر السر الأحمدى . مازادكم يقينا . لاتؤثر فيه . معاول انتقاد المنتقدين . فى طرق الصوفية . التى يسارع بالانكار على أربابها . كل متهاون بأمور دينه فى الباطن . ويتظاهر بما هو بعيد عنه من الانتصار للحنيفية

السمحة بمراحل (ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم) سيما فى هذا الزمان.
الذى نحن فيه . فقد كثرفيه الخبث ولولا لطف الله بعباده لظهر على أسرة من
أسر خلاف ماتظاهر به مما فى سريرته للعباد فتراه العيون على أنه وان لم
يقع مسخ أشخاصهم فقد مسخت قلوبهم فابتلاهم الله بالتهاون بالمفروضات
وعدم المبالات بالمنكرات وتحزبوا على الصالحين فى ادعاء كونهم من
المصلحين . (والله يعلم المفسد من المصلح) ولقد زين لهم الشيطان أعمالهم
وسولت لهم أنفسهم ماتجرءوا به على مضرات الشيوخ بانتهاك حرماتهم
وكأنه لم يبق لديهم من المنكر الا ماعليه أهل الطرق السالكون على منهاج
الشرع القويم . فبحثوا عن عوراتهم والشيوخ غير معصومين من الهفوات
فصار كل مبغض فى جناب أهل الحق والحقيقة يشيع عنهم ماينفر المقبلين
على اصلاح شؤون دينهم مما يظهره المنكر عليهم فى صورة منكر ويزيد فى
ذلك وينقص بحسب هواه ولا يألو جهداً من اتخاذ الوسائل فى اشاعة
ذلك المنكر الذى صوره فى صورته الباطنية فتارة يظهر ذلك فى صورة
التأسف على كون ذلك من البدع ويزداد بذلك تحسرا على ترك الناس
للاقتداء بالكتاب والسنة فى زعمه وان تلك البدع من الضلال وتارة يفرغ
ذلك فى قالب سؤال يستنهض للجواب عنه أمثاله من المتحزبين على الانكار
على الأولياء أولياء الرحمن الذين يقول فى حقهم انهم أولياء الشيطان ويقول
فى حقهم ماقاله الأعداء فى حق الأنبياء المعصومين . فيدخل هؤلاء الطاعنون
فى أهل الله : فى حيز من قال الحق فيهم . (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا
شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً
ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون) . وهنالك . يسمع ممن يجيبونهم
ماتصطك له المسامع : وتقشعر له الجلود من تضليل وتكفير للمتبرمين

من الكفر ومايؤدى الى الكفر ويسمون التضليل والتكفير واباحة سفك دماء هؤلاء البرآء الذين لم يقصروا فى حقهم من التكبير ولو أراد الله بالمنكرين خيراً لبصرهم عيوب أنفسهم فعملوا بما خاطب الله به المؤمنين بقوله جل من ناصح :(ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهديتم) فيشتغلون باصلاح انفسهم ليكونوامؤمنين ونحن فى زمان من أحوج الناس فيه الى الزيادة فى سواد أهل الايمان . ولو انفرد بمن آبائه كفار ونشأ فى الكفر . فأحرى من كان مؤمناً : فكيف يليق بمؤمن ان يخرج الجم الغفير من الايمان بما يصوره فكره من تضليل المخالف لاعتقاده: ممن يقول ربى الله لاإله إلا الله محمد رسول الله . ويعمر بذكرها نفائس أوقاته . ويحافظ على صلواته وأداء مفروضاته أم كيف ينبغى لعاقل أن يكفر مسلمين متبرءين من الكفر بما يخالف نظره ولايتهم نفسه فى كونه على خطأ فيما كفر به المؤمن الذى توحيده أصح من توحيده . وإيمانه أكمل من ايمانه . ويقينه أتم من يقينه . وصلاحه أحسن من اصلاحه لنفسه . وقوميته . ولعمرى . ان المدعين الاصلاح لكثيرون وهم فى أهل الصلاح لقليلون . بل انى لأفتح عينى حين أفتحها . على كثير ولكن لاأرى أحدا . ومن هؤلاء القوم . قوم . قد تداخلوا بالفضول باطلاق الألسنة فى أصحاب الطرق وأنزلوا الشيوخ من أعلا أفق الى الحضيض . بسبهم وقد شهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالفسوق فى حق سباب المؤمن فقال عليه الصلاة والسلام :سب المؤمن فسوق وقتاله كفر رواه البخارى . ولا أكبر فى باب السب من تضليل المؤمن . وتكفيره فالساب للمؤمن فاسق والفاسق غير مقبول فيما يقول فيتعين على من فيه شعرة من الايمان أن لايلتفت لأهل الفسوق الذين ابتلاهم الله فى جانب أهل الله بالعقوق . فكانوا فى حيز من رموا من دينهم بالمروق : نسأل الله السلامة

ثم أعلم ياحبيبي أني نظرت الى تلك الورقة التي اقتطعتموها من الجريدة المسماة في عالم الجرائد (بالتقوى) ووجهتموها الينا لنطلع على الفتوى المنشورة على صفحتها واقترحتم علينا ان ننتصر للحق بنشر مايبيض به وجه الحقيقة في الطريقة التجانية . التي سود صحيفته بالطعن فيها من أفتى بتلك الفتاوى ولم يرقب في المؤمنين الا ولا ذمة . فتعين علينا إجابة اقتراحكم جبرا لخاطركم وخاطر المنكسرة قلوبهم بالحجرة التي رمى بها مرآتهم الطاعن فيهم ولاشك ان المنكسرة قلوبهم من أجل الحق يكون معهم الحق بمقتضى ماورد من الحديث القدسي من قول الله تعالى: أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي. ومن كان الحق معه كفاه الملمات نسأله سبحانه أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لصالح القول والعمل وقد سنح لنا أن نقدم أمام المطلوب من بيان الرد على تلك الفتاوى مايكون تمهيداً لايضاح ماعسى أن تقصر عنه العبارة ولاتكفي فيه الاشارة وينحصر الكلام فيه في مقاصد

﴿ المقصد الأول ﴾

(في معنى المقام والمقصود به وفي اللغة وفي اصطلاح الصوفية)

اعلم أن المقام بفتح الميم مصدر ميمي بمعنى القيام من قام الثلاثي واسم مكان منه وبضم الميم من أقام الرباعي ومعناه الاقامة وقد ورد إزاء معان تفهم بقرائن الاحوال وذلك في القرآن كثير كما ورد في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بمعان تضاهي ما في الكتاب العزيز فمن ذلك قول الله تعالى (مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) فقد فسر بالحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقى الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي ومنه قوله تعالى (فآخران يقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما ويطلق على القيام بالأمر ومنه قوله تعالى (ياقوم ان كان كبر عليكم مقامي) وهو بفتح الميم هنا باتفاق

القراء السبعة على أنه من قام وقرأ فى الشاذ بضمها على أنه من أقام بمعنى لبث ومكث ومنه قوله تعالى (ذلك لمن خاف مقامى) أى موقفه بين يدى ومنه قوله (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فهو بمعنى قيامه بين يديه للحساب وقوله (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) ومنه (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ومنه الحديث (وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته) ومنه قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما) بفتح الميم فى قراءة نافع والشامى والبصرى وعاصم وحمزة والكسائى وبضمها عند المكى كما قرأ غير حفص بذلك قوله تعالى (يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) بفتح الميم أى لا مكان لكم ولا إقامة ومنه قوله تعالى (حسنت مستقرا ومقاما) بضم الميم لجميع القراء أى موضع اقامة لهم ومن ذلك قوله تعالى (ومقام كريم) اى مجلس حسن كمجلس الأمراء والوزراء يحفه أتباعهم ومنه أيضا (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) أى مجلس حسن ومحافل مزينة ومنازل حسنة كما هو مشاهد فى منازل الملوك الآن ومنه (ان المتقين فى مقام أمين) أى مجلس يؤمن فيه الخوف وهو بفتح الميم عند البصرى وابن كثير وابن عاصم وحمزة والكسائى كما تقدم فى مثله وهو بالفتح بمعنى موضع القيام ومكانه وبالضم موضع الاقامة والمكث ومن ذلك قوله تعالى (ومامنا الا له مقام معلوم) إى موضع عبادة فى السموات فى العبادة والمعرفة وامتثال امر الحق قال بعض المفسرين ان هذه الآية نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل عليه السلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقنى فقال جبريل ما أستطيع أن أتقدم عن مكانى هذا وأنزل الله حكاية عن الملائكة (ومامنا الا له مقام معلوم) ويطلق ذلك أيضا على المقام المعنوى المناسب للمقام الذى سبق فيقال عليه مقامات اليقين التسعة التى يتحلى بها الشيوخ وهى

(خوف رجا شكر وصبر توبه ٥ زهد توكل رضى محبـــه)

فهذه المقامات التسعة مشهورة باطلاق المقامات عليها وحظ الشخص فى التخلق بكل واحدة منها على قدر معرفته فليس مطلق خوف العامة فى الخلق من الله مثل خوف العارفين ولا خوف الخاصة العارفين به مثل خوف الأنبياء عليهم السلام فان المراتب تتفاوت بقدر المعرفة بالمخوف منه ألا ترى الى خوف الرجـــل العاقـل من السبع اذا خرج عليـه فانه أكثر من خوف الصبي ومـع التفاوت فى ذلك فقـد يحصـــل لمطلق الناس من الخوف ما يحصل لأحد الخاصة منهم فيقال حصل لفلان فى هذا المقام مقام ماحصل لفلان ولا غرابة فى ذلك اذا ورث عارف من الأمة المحمدية مالنبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى مثل هـــذا المقام فيعطيه الله مافى هذا المقام من المعرفـة وثوابها مالذلك النبى الموروث (والعلماء ورثة الأنبياء) فى العلم والمعرفة بالله وان كان الأنبياء عليهم السلام فى الأوج الذى لايدرك ولا يلحق وقد اختصوا بغاية الغايات من المقامات العرفانية ولـكن بحسب الارث المحمدى قد يحصل للفرد من الأمة إراثة أحد الأنبياء فى مقام من أحد هذه المقامات المتخلق بها ذلك النبي وغيرها لامن جميع الحيثيات سيما وقد يعد المقام هنا من قبيل التشكل كالبياض مثلا فهو عند الاطلاق من غير تقييد يصدق بغير مخالفه من سائر الألوان مع التفاوت فى نفسه بدليل المشاهدة أما التفاوت الحاصل فى مقام الخوف مثلا فهو معنوى لايدركه إلا العارف بدرجات الخوف وهى معروفة فى اصطلاح الصوفية مثل سائر المقامات التسع المذكورة والمقامات الغير المحصورة فى ذلك مثل الصدق فهو مقام له درجات يترقى منها العارفون بقدر مامنحهم الله من المعرفـــة والارث من حظ النبوة فدرجاته فى العارفين من أهل الأسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفى العارفين من أهـــل

الانوار مائتان وخمس وعشرون درجة و فى الملامتية من أهل الأسرار مائة وأربع وستون درجة وفى الملامتية من أهل الأنوار مائة وأربع وتسعون درجة وجميع هذه الدرجات من مقام الصدق حاصلة لكل نبي وقد يترقى الفرد المحمدى منها بالوراثة حتى يحصل على النهايه فيكون وارثا للنبي فيها مع ثبوتها لذلك النبي الموروث دواما واستمراراً فلا جرم اذا أعطى الله من هذا المقام الذى هو الصدق للفرد المحمدى مالنبي من الأنبياء فيه ولا يجمل بمن لايعرف اشتمال مقام الصدق مثلا على درجاته أن يبادر بالانكار على من قصد عدداً خاصاً من تلك المقامات الموروثة عن الأنبياء عليهم السلام بثوابها المنوط بها تخلقاً مع التحقق بها والمولى سبحانه يمنح منها ماشاء لمن شاء مع الاكرام بثوابها فى الدار الآخرة والله ذو الفضل العظيم

ثم ان المقامات عند الصوفية رضى الله تعالى عنهم مع اختلاف أنواع درجاتها تكتسب ماعدا النبوة والأحوال تابعة لها الا أنها غير مكتسبه كما قال الشيخ الأكبر ابن عربى الحاتمى قدس سره

ان المقام من الأعمال مكتسب ٭ له التعمل فى التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما ٭ يردهم عنه لاستر ولا حجب

فان كل ماقام به العبد من المعاملات فى الأوقات بما تعين عليه فيها من مجاهدة ورياضة أمره الشارع أن يقوم بها بشروطها التمامية والكمالية الموجبة لصحتها فهو فيه صاحب مقام والا فهو فيه صاحب حال وهو يرتقى فى درجاته بحسب اجتهاده وقد ينتقل من مقام لمقام بعد استيفاء ترقيه فى المقام الذى قبله من المعاملة التى قام بها أوفى غيرها من سائر أنواع العبادات ثم إنه هناك من المقامات ماهو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع ومن المقامات ماهو ثابت الى الموت ويزول كالتوبة ومن المقامات مايصحب العبد فى الآخرة إلى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة

من الخوف والرجاء. ومن المقامات مايدخل معه الجنة كمقام الأنس وجميع
ماتضمنته المعاملات فلا يوجد فيه مقام يتكرر ولا يجتمع منها اثنان فى ذوق
واحد حسبماهو عند العارفين مقرر وكل منزل منها يعطى العبد من الأسرار
والعلوم مالا يعلمه الا الله تعالى وهى فى حد ذاتها غير متحدة ولو تجردت
بتجرد القائم بها ولا يمنع العبد من إكرام الله له بالقيام فى المقامات التى
اختص بها اهلها بمثلها فاذا منح عبداً من عبيده بمقام فلا يعطى لغيره إلا
نظيرها لاعين ذلك المقام فمقامات النبوة الموروثة للاولياء المحمديين
ليست هى عين ما للأنبياء وإنما هى نظائرها لامن سائر الوجوه وقد يعطى
للفرد من أفراد الخاصة من العباد مايغبط عليه كما ورد فى بعض الأحاديث
إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء. وفى حديث
آخر عن أبى الدرداء : ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة فى وجوههم النور على
منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء فاذا تقرر لديك هذا
علمت معنى المقامات الأربعين التى أعطى الله الختم التجانى رضى الله عنه
وذلك من البشائر التى حصلت له من المبشرات الصالحة للرجل الصالح
وليس فيها أدنى نقص يلحق بساداتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالمنكر لما حدث
به الشيخ رضى الله عنه شكراً لهذه النعمة إما جاحد للفضل المقرر وإما جاهل
لايعذر لتداخله فى الفضول بالطعن فى الفضل الذى منح الله به خاصة خلقه
وحقه ان يسأل من يبصره بما جهله من ذلك ولا يتعرض بالاعتراض
للمهالك بالدخول فى أضيق المسالك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ المقصد الثانى ﴾

(فى تفوق مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على سائر المقامات فى المعرفة بالله دنيا وأخرى وأنه لا يضاهيهم أحد فيما منحهم الله من الثواب العظيم والنعيم المقيم)

اعلم انه تقرر عند العلماء المحققين ان الشخص يرتقى فى الدرجات العلى فى بساط النعيم والقرب من الحق سبحانه فى مكانة الرضى والقبول ويكون ترقيه فى ذلك بقدر ماله من المعرفة بالله وقد ورد فى الحديث يقال للقارىء اقرأ وارق ولاشك ان اكبر العارفين بالله هم الأنبياء عليهم السلام فهم فى الترقى الدائم بين سائر العوالم فلا يزاحمهم فى مراتبهم أحد ولا يدرك مداركهم احد وكل من نال مزية من المزايا فهى رشحة من رشحاتهم ونقطة من بحر لاساحل له من بحورهم الطامية بالمعارف التى تعجز الألسنة عن وصفها فلا مطمع لأحد من خلق الله فيما منحهم به قال سيدنا الشيخ الختم التجانى رضى الله عنه فى جوابه لمن سأله عن شطحات الاولياء

﴿إعلم ان الأصل الأصيل الذى لامحيد عنه ولابد لكل مؤمن من اعتقاده ومن خرج عنه خرج عن قاعدة الايمان وهو ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلو كبريائه وعظمته وجلاله وعموم صفاته العلية واسمائه وان ذلك التجلى ليس هو فى كل شخص كما عند الآخر ولا على قانون واحد ولا على كيفية مسطرة بل البصائر فيه متفاوتة واسرار الخلق فى ذلك متباينة من كثير وقليل فهو يتجلى لكل شخص على قدر طاقته وعلى قدر ماتسعه حوصلته من تجلى الجلال القدسى الذى لايدرك لهغاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية واذا عرفت هذا فاعلم ان الذى فى مرتبته صلى الله عليه وسلم من تجليات الصفات والأسماء والحقائق لامطمع فى دركه لأحد من اكابر اولى العزم من الرسل فضلا عمن

دونهم من النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وان الذى فى مرتبة اولى
العزم من الرسل لامطمع لأحد فى دركه من عموم المرسلين وان الذى فى
مرتبة الرسالة لامطمع فى دركه لأحد من النبيين وان الذى فى مرتبة النبوة
لامطمع فيه لأحد من عموم الأقطاب) فهذا الكلام من الشيخ رضى الله عنه مما يدل
على جلالته ومكانته فى إعطاء الربوبية ماتستحقه من التنزيه وما للنبوة والرسالة
من التعظيم والاجلال والوقوف أمامهم عليهم الصلاة والسلام مطأطئ الرأس
بالاعتراف لهم بالمزايا الخاصة بهم فى تجليات الحق عليهم دنيا واخرى وما
لجلالتهم من علو المناصب وكمال المناقب بحيث لايشاركهم فيما تجلى به الحق
عليهم أحد من الأقطاب فضلا عن غيرهم ولا شك أن هذا هو الاعتقاد
الصحيح السالم من كل انتقاد عند المؤمن الموحد المحمدى الذى وافق ماعليه
أهل الحق من الامة المحمدية وأئمة التوحيد الخالص من كل شائبة وكل
مايخالف هذا فلا عبرة به ثم ينظر فيه وفى قائله ويحمل على مايليق به من
المحامل المقبولة ولا ينبغى التسرع الى الطعن فيه والانكار على قائله بعد
تحقق كونه هو قائله وهو بالمثابة التى توجب احترامه لديانته ورسوخ قدمه
فى العلم والمعرفة بالله مثل سيدنا الختم التجانى قدس الله سره ولاشك
أن كل من انتقد على مقالة من مقالاته أو كرامة من كراماته فقد تعرض
باعتراضه للفضيحة فى دينه ودنياه ولاتحمد فى الدارين عقباه سيما إذا
استطال بلسانه عليه وخرق سياج حرمة الأدب بما ينسبه اليه شأن كل
متظاهر بفخفخة العلم المنفوخ بمعارفه الذى ينفش بأدنى مس فى المعنى
والحس فقد جرت عادة الحق مع المنكرين أن لاينفعهم بعلم ولايوفقهم
لعمل يرضاه ولابد من انتصار أهل الحق عليهم ولو بعد حين ، فان قلت ،
إذا كان الحق لايتجلى بتجل واحد بما تجلى به على آخر فكيف يقال فيما
قاله أهل الحق من كون كل ولى من هذه الأمة يكون قائما بارث تبعه

فما معنى القـدم والارث حتى يعمهم من ذلك إعطاء الله لبعض الأولياء مايكون لبعض الأنبياء من المقامات . فاعلم أن المقامات الحسية والمعنوية التى خص الله بها الأنبياء بالتجليات الخاصة لايعطيها الله لأحد من خلقه سوى المختص بها . أما نظائرها من الكون معهم ورفع الحجب عمن يمنحه الله بأرثهم ونحو ذلك سوى النبوة فلا مانع من ذلك ولا يستبعده إلا جهول لامعرفة له بالله ولا بسعة فضله فان الأنبياء عليهم الصلاة السلام فى مراتبهم فى درجات جنة النعيم يكون معهم أهلهم وأولادهم وورثتهم فمن قال أعطانى الله مقاما أو أ كثر من واحد من المقامات التى ترقوا فيها عليهم السلام ان كشف الله له الحجاب عن ذلك أو حصل له ذلك بوعد غير مكذوب لاينكر عليه بأن يوكل إلى أمانته ومن أخبر عما يشاهد لايؤثر فى مشاهده معاند أو جاحد . فهل ياترى أمة الرسول عليه السلام التى تكون معه فى الجنة فى المراتب العليا تكون أفضل من غيرهم من النبيين الذين يكونون مع أممهم كلا ثم كلا . أوهل ياترى أفراد أممهم الذين يكونون معهم تكون مراتبهم أفضل من أفراد الأمة المحمدية التى تمنى الأنبياء أن يكونوا منها كلا ثم كلا . وقد علمت أن الخصوصية لاتقتضى التفضيل فمن أعطى من مقامات الأنبياء مقاما او أ كثر لايتنزل منزلتهم الخاصـة فى التجلى الخاص فأحرى ان يكون افضل حيث يتوهم ذلك من يتسارع للانكار ممن لامعرفة له بسعة الفضل الالهى ويطعن فى اهل الله بما اداه إليـه فهمه وهو محجوب عن مناصبهم التى يعبرون عنها تحدثا بنعم الله وتثبيتا لمن وفقه الله للاعتقاد فيهم ليقتدوا بهم فى طريق السعادة باجتناب المنهيات والقيام بالمأمورات وكثرة العبادات سيما فى حق من يعترف منهم بما للانبياء من الخصوصيات التى اختصوا بها وانفردوا بها بمقتضى التجلى الذى لاتعدد له ولا كيفية له ولامطمع لأحد فى دركه مثل الشيخ التجانى رضى الله عنه

الذى تقدم كلامه المعرب عن هذا المقصد الذى لم يبق فيه بعد هذا البيان
بيان وما وراء ذلك الامايعد من الشطحات فى هذا المكان وإذا تقرر لديك
ما أشرنا اليه اتضح لك معنى القـدم الذى يكون عليه الولى من هذه الأمة
المحمدية وهو معنى العلم الذى ورثوه ومن أخذه اخذ بحظ وافر من ارثهم
فيكون مشرب وارث كل نبي فى الباطن من الحضرة المحمدية بوساطته
فيقال مثلا عيساوى وهو محمدى وموساوى وهو محمدى ونحو ذلك مما جرى عليه
اصطلاح العارفين ويقصر عن درك معناه من لم يكن فى حزبهم ولو كان
من أكبر المحدثين والمفسرين والمتكلمين ألا ترى الى من لامعرفة له بعلم
المنطق مثلا وحفظ الآف الألوف من الحديث كيف يقصر عن الخوض
فى هذا الفن الذى يعرف اصطلاحه غيره فمن لم يحفظ ماحفظه وهكذا
سائر العلوم الاصطلاحية فانه يقف من لايعرفها عندها حائرا ولا ينبغى له
أن يعترض بما لاعلم له به والا غدا أضحوكة عند أصحاب ذلك الفن
ويسقط من اعينهم وفى هـذا كفاية قال العلامة بن حجر فى فتاويه بعد
كلام وذكرمرجحات قاضـية بالتسليم لابن عربى وغيره من أهل الله
فيما يقولونه مما هو واضح فى النظر بالحلول والاتحاد ونحو ذلك من
العبارات التى يسارع اليها بالانكار من لامعرفة له باصطلاحهم مانصه
ومنها أن علمهم وزهدهم وبغضهم للدنيا والسوى جملة واحدة قاض بنزاهتهم
عن هذه المقالات الشنيعة فترجح بذلك عدم الانكار عليهم لأن عبارتهم
حقيقة فيما اصطلحوا فيه فلا يجوز الانكار عليهم إلا بعـد معرفة مدلول
كلامهم ثم معرفة اصطلاحهم ثم يطبق ذلك الاصطلاح على ذلك المدلول
وينظر هل يطابقه أم لا ونحمد الله فان المنكرين عليهم كلهم جاهلون بذلك
إذ ليس أحدمنهم أتقن علوم المكاشفات بل ولاشم لهارائحة ولاأحدمنهم
ملك زمامه لأحد منهم حتى احاط باصطلاحهم الى آخر كلامه وهومناسب

لهذا المقام وقد اقتصرنا بالاشارة اليه خشية الملل بمدعنان المقال وفيه كفاية
(والله يقول الحق وهو يهدى السبيل)

(المقصد الثالث)

(فى الباعث للشيوخ على التنويه بأنفسهم وذكر فضائل طرقهم مع مبالغتهم فى ذلك)

اعلم ان الشيوخ رضى الله عنهم فى بساط المعرفة بالله لهم حسن معاملة مع مولاهم فى سرهم وعلانيتهم ولهم فى ذلك مشارب متنوعة حسب تجلى الحق عليهم بجلال أو جمال والله يقبض ويبسط فمنهم السالك المطلق والمجذوب المطلق والسالك المقيد والمجذوب المؤيد ومنهم المتوكل الشكور جهراً والفخور قهراً والمتذلل الوقور والخمول الصبور ومنهم ومنهم وكل واحد ترشح آنيته بما فيها من اقبال على الحق ودعوة الخلق اليه وحبهم الخير لانفسهم ولاخوانهم الذين أقبلوا عليه ومنهم من اشتغل بنفسه وقال نفسى نفسى ومنهم ومنهم حتى ان الواحد منهم يعامل الناس بما ينفرهم عنه حتى لا يشغلوه عما هو بصدده فينفرد بمحبوبه من غير تشاغل يشغله فيقول للناس انى شيخ كامل ولى ولأحبابى كذا وكذا من المزايا والفضائل ومنهم من يدعى انه اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وورث من مقاماته العالية مقاما ويذكر من هذه الأمور ما يحصل به لسامعه النفور ومنهم من يزيد على ذلك أخذه ما فى أيديهم من الحطام ويقترح عليهم ما يمتحنهم به فى الارتحال والمقام ولا يثبت معه فى هذا المقام الا أقل القليل ممن يخاف منهم فتنتهم فاذا فروا منه ونفروا عنه انشرح والعجب منه أنه يلومهم فى نفورهم ليزدادوا بذلك منه نفورا وجميع ما أخبرهم به حق وصدق الا أنه أظهر تلك الفضائل والمزايا ليطردهم عنه ومنهم من يقصد نفع اخوانه فيعاملهم بالرفق ولا يحدثهم الا بما تقبله عقولهم

حتى تتمكن محبتهم فيه فيعرب لهم عما أكرمه الله به وما أعده لمولهم من الكرامات والمكرمات فيكثر بذلك أتباعه فى سلوك الطريقة المثلى ليكونوا فى ميزانه عاملا بمقتضى : لأن يهدى الله بك رجلا واحداً أحب إلى من حمر النعم او مما طلعت عليه الشمس فيكون عبدا شكوراً شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم بحسب الاراثة النبوية فيصرح بما انطوى عليه باطنه من المعارف مما هو له عارف ولا يبخل عليهم بما أطلعه الله عليه من ذلك وما أكرمهم الله به مما هنالك . وهنالك تحوم جيوش افكار المعتقدين مع جنود أفكار المنتقدين حسب الأهواء بين محق ومبطل وعالم وجاهل ومنتصر بالحق ومغير بالباطل أما الشيخ الذى صدر منه ذلك لاخوانه فيصبح متجاذب الأطراف حياً وميتا بما ينسب اليه إن حقا وان كذبا وقد يفهم من كلامه غير مقصوده ويؤديه عنه من بلغه ذلك عنه حسب فهمه أو يبلغه لغيره على حسب مبلغه من العلم فى حال التلقى والالقاء

وكم من عائب قولا صحيحا ٭ وآفته من الفهم السقيم

ذلك لأن الأفهام متفاوتة والمقاصد مختلفة وكل يعمل على شاكلته لذلك لا يخرج من الورطة من اشتغل بتتبع المقالات التى تبلغه عن الشيوخ ويلقى عليهم اللائمة والعهدة فى ذلك عليه فلا يليق بعالم منصف أن ينكر على ما تنسب اليه التقولات التى بظاهرها لا تقبل تأويلا ولا ينبغى له ان يستعجل بنسبتها لذلك الشيخ حيث أن ذلك ظهر له منكراً فى صورته الشنعاء . قام بين يديه يرقص رقص قوم السامرى ويتلون تلون الحرباء . ولينظر لما وراء ذلك فيراه فى نظره قد تحلى بباطنه الذى أضمر فيه سوءاً لأهل الله الذين لم يظفر بواحد منهم إلا من أراد الله به خيراً ويتهم نفسه فيما يراه عورة وما هو فى الحقيقة بعورة ويقدم اصلاح نفسه قبل اصلاح غيره ورحم الله امرأ قال خيرا أو يصمت

﴿ تتمة في هـــذا المقصد مهمة ﴾

ربما يكون ماأخبر به بعض هذه الشيوخ عن مقاماتهم بمقالاتهم الموجبة لنكير من لا خبرة له بمقاصدهم من باب الشطح المعروف لأربابه فيكون صادراً عن غلبة حال لم يكن لصاحبها قدرة على حبس زمام نفسه عن التصريح بذلك فى مجمع العامة الذين يتناقلون ذلك عنه لمن لا تحمله آنيتهم وهم أصحاب رعونة نفس وقد يحصل غلط فى تعبير بعض المحققين فيقولون عن رعونة نفس الشاطح والحقيقة تقضى برعونة نفس السامع الذى لايتحمل سرها ولا يكتمها عمن سمعها منه أما الأكابر رضى الله عنهم فانه لايصدر منهم شطح وماكان من قبيل مالا تفهمه العقول فى حضرات الوصول فهو صادر من الكمل عن اذن نبوى أو إلهى فى مبشرات او إلهام لايمكن معه الكتمان بعد الأمر بافشائه قال الولى الصالح سيدى العربى ابن السائح رحمه الله فى بغية المستفيد وقد أفصح أهل التحقيق والفحول من أئمة الطريق بأن الشطح الصادر من الأكابر بحكم الوراثة انما يصدر منهم عن أمر الهى وحينئذ فلا تبقى فيه شائبة للفخر حسبما صرح بنفيه فى حديث (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) قالوا فى معناه انى ماقصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف وانما أخبرتكم به لمصلحة لتعود عليكم وتضمن قول سيدنا عيسى عليه السلام (إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً) الآية بنفى الفخر أيضاً لتصديره فيه بوصف العبودية ومعلوم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فما جاء النفى للفخر فى تعريفهم بأنفسهم الا لتعلم ان من التعريف بالنفس ماليس بفخر وهو مايكون عن أمر إلهى للرسل عليهم الصلاة والسلام ولورثتهم بحكم الارث منهم وهم الكمل من الأولياء رضوان الله عليهم وما كان عن غير إذن إلهى فهو زلة فى حق المحققين وبقية من بقايا رعونات النفس وان كان صدقا

وفى ذلك قيل

الشطح دعوى فى النفوس بطبعها ٥ لبقية فيها لآثار الهوى
هذا اذا شطحت بقول صادق ٥ من غير أمر عند ارباب النهى

قال وقوله من غير أمر أى امر الهى حسبما تقدم وعلامة من يشطح عن غير أمر الهى وان كان صادقا أن يبتليه الله بالفقر والذلة والرجوع الى اصله لامحالة وفى مثله قيل (من بسطه الادلال قبضه الاذلال) وفى مثل من يشطح بصدق من غير أمر الهى قيل الدعوى قبيحة وان كانت صحيحة فتحصل أن الشطح الصادر من كمل المقربين ورثة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لايكون الا عن أمر الهى لذلك الكامل بتعريفه بنفسه لأتباعه لمصلحة تعود عليهم فى ذلك وماكان كذلك فلا فخر فيه البتة بل فيه تبشير للاتباع وتثبيتهم وتقوية لايمانهم لأن كمال الانتفاع للتابع من المتبوع يكون بقدر معرفته له والمعرفة قد تحصل بتعريف غير ذلك الكامل به وقد تحصل بتعريفه لنفسه بنفسه قالوا ومن أثنى على نفسه أمكن وأتم ممن أثنى عليه غيره فالتعريف بالنفس عن أمر إلهى صفة المتمكنين فى مقامات الكمال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ المقصد الرابع ﴾

(فى كون أهل الله مبتلين بمن يتقول عليهم مالم يقولوه ويحرف كلامهم عن موضعه ليتسع له مجال الانتقاد ويفرح بنفور نفوس أهل الاعتقاد)

إعلم ان كثيراً من أصحاب الأغراض الشخصية ممن لهم فى تلك الأعراض أغراض خصوصاً المبغضين فى جانب أهل الله بما سولت لهم به أنفسهم (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ويحسبون أنهم يحسنون صنعا) فيتقولون

على من يحسدونه مالم يقل وربما اختصروا مقاله ونقصوا منه مايبقى به في صورة منكر مجرد كالواقف على ويل للمصلين من قوله تعالى (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أويزيدوا فيه ما بزيادته يصير غير معروف فينكر مثل تصحيف في اللفظ أو الرسم كمن صحف الهمزة بالعين في قول القائل قصداً للمكر به

لقد ضاع شعري على بابكم ٠ كما ضاع عقد على خالصه

وهكذا شأن الحسدة والمبغضين (الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا)فهم فيما ينقلون وينقل اليهم متهمون لا يقبل منهم مايقولون ويتعين على من أراد السلامة في دينه ودنياه أن يتهم كل من ينكر على أهل الله ولا يقف مع مايذكرونه عنهم الا بعد الوقوف على نفس ذلك المنقول وتحقق بأن قائله هو المنكور عليه حتى لا يدخل في نسبة ذلك بمن لم يصدر منه ذلك القول المطعون فيه أما اذا كان الكلام مع الكلام فانه يدخل ذلك في قول الامام مالك رضى الله تعالى عنه (كل كلام فيه المردود والمقبول الا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم) وحينئذ لا يقع تكفير معين سوى من صان على ذلك القول الثابت في حقه فكثير ممن يصدر منهم موجب التكفير فيتوبون الى الله تعالى قبل وفاتهم فلا ينبغى تكفير من يقول (ربى الله) لا إله إلا الله محمد رسول وعاش عليها ومات عليها كما لا ينبغى مقاتلتهم وقتلهم الا بحقها (وحسابهم على الله تعالى) ولقد ابتلى الحق سبحانه الصوفية بمن ينكر عليهم وراثة محمدية في الابتلاء من معتصى زمانهم فمن بعدهم خصوصا من أصحاب الأغراض الشخصية ومن يحب التصدر والرئاسة العلمية ليتوصل للرئاســة الدنيوية وبالأخص منهم من ملك شقشقة لسان ووجد مجالا للمقال وكان حافظا لجملة من (الأحاديث النبوية) ويزعم أنه حصل على المكانة العالية أو كان من المتفقهة الذين جمدت قرائحهم بما وقفوا فيه مع الرسوم فلم يقبلوا غير مابأيديهم من الأقوال التي قلدوا

فيها غيرهم ورأوا بمقتضى رأيهم ان لاحق إلا معهم فأنكروا ماليس لهم به علم ومن خالف مذهبهم الذى تقيدوا بقلادته ومن نظر نظرة اجمالية فى مذاهب الفقهاء رأى كثيرا من هذا ولا يرتاب كل مقلد لمذهب فى تخطئة المنكر عليه ولا يفيد الانكار الافيمن لامبدأ له تنحل رابطته بأدنى شبهة من عوام المقلدين أما الفقهاء الحقيقيون فهم على بصيرة من دينهم ينظرون للحق من غير تنقيص سواهم عارفين ومعترفين بأن المجتهد المصيب له أجران وللمخطىء أجر اجتهاده حسب نيته وقصده وفى درجة مقلده (من غير لي ألسنة وطعن فى الدين) ولم يعتمد الموفق منهم على مالديه من العلم وسعة الاطلاع فى المبادرة للطعن على إمام مذهبه أو مذهب آخر حتى لايطغى به علمه كما طغى بمن وقعوا فيماسبقهم فيه العلمـــاء وأحصى ذلك على كل واحد منهم وسجل عليه بما لازال يذكر به ماذكر فى أهل العلم وان كان لا يعدم الضار أشربوا من مشاربه (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) ممن عرفوا قدر مقدارهم وغرفوا من بحر أسرارهم فانتفعوا فى خاصة أنفسهم بما لديهم ونفعوا غيرهم ممن ألقوا زمام أنفسهم بين يديهم أو على الأقل عظموا مناصب العلماء حتى لا تتجرأ العامة باطلاق ألسنتهم فى أهل الجـــلالة منهم بما يسمعونه ممن يحط من مناصبهم والعامة لايسمعون من الطبل الاصوته فيرقصون أمام ضاربه سيما إذا زاد صاحب المزمار فيـه نغمة ولم يخرج من هذه الرذيلة بسلام غير من عرف قدره ولم يتعد طوره ولا يتخلق بهذا الخلق الكريم إلا من اقتدى بأهل الله وشرب من مشاربهم الصافيـة من كدورات النفوس وحمل مابلغه عنهم منه على الرؤس فلم يقف مع الرسوم ولم يعتمد على مالديه من الفهوم كما تقـدمت الاشارة الى هذا والاستدلال على هذا كله بما قاله الناصحون للأمة من المنقول والمعقول يؤدى الى الطول وأبى الله إلا أن يطبع على بعض القوم بطابع الحرمان من الانتفاع بما

علوه بتلطيخ جانب أهل الحق بالطعن بما لم يفهموه ولم يسلم من ألسنتهم الامن وافق هواهم وكان مشربه من مشاربهم فى اعتقاد وقول وعمل وهم كثير ممن لامبدأ لهم ولا صحيح علم ولا سليم صدر وفهم

وكل يدعى وصلا بليلى   وليلى لاتقر لهم بذاك

فهم بما يخوضون فيه مضطربون والصوفية بما لديهم من الحق مطمئنون وللحق منقادون عالمون عاملون ولا يدرك مداركهم من هؤلاء القوم الا من ضرب له بسهم التوفيق لأقوم طريق وقد سارع كل قصير باع عديم الاطلاع الى الانكار عليهم وبادر الى التضليل والتكفير وهو الأحق بذلك النكير لجهله بمدارك القوم فى التوحيد الخاص ومدارهم عليه فهم فى إيمانهم لاتتزلزل لهم قدم ولو ألقيت عليهم سائر الشبهات من سائر الجهات فهم على بينة من المعرفة بربهم وبأنبيائه فى كمال تصديق فيما أخبروا به عن الحق وما يوصل اليه من علم وعمل لايداخلهم فى ذلك ريب ولا احتمال ولا انحلال ولا اختلال أما المنكر عليهم فيضرب بسهام مسمومة فى قلبه تقضى عليه بما لاتحمد عقباه مادام مصراً على انكاره وقلما رجع منتقد عليهم ممن كان انتقاده لغرض وقد يشكر الله المنتصر للدين منهم ان كان مخلصاً فى بيان الحق بين المتقدين فيوفقه لفهم ماأنكره فيصير بعد ذلك فى الصف الأول من المعتقدين كما وقع ذلك لكثير من العلماء المقلدين والمجتهدين فأكرمهم الله بكرامة التصديق وسلك بهم فى أقوم طريق فكانوا من الموفقين ولقد رأينا منهم جماعة فى هذه (الطريقة الأحمدية التجانية) خباهم الله من السر المصون ماقرت به العيون ولقد أسست هذه الطريقة (على تقوى من الله ورضوان) بما منح الله مؤسسها من صدق المعاملة مع مولاه وكمال محبته فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واركانها المشيدة انماهى فى ملازمة الورد والوظيفة وذكر الجمعة بعد المحافظة على الصلوات فى اوقاتها والقيام بالمأمورات وترك المنهيات بقدر

الطاقة . واما مايتعلق بكرامات الشيخ رضى الله عنه وفضل طريقته فانه أمر خارج عن شروط الطريقة والطريقة انما هى ماذكر على الحقيقة وما زاد على ذلك فهو فضل اوفضول . فالفضل لا ينبغى أن يذكر إلا لأهله والفضول بتداخل غير اهلها فيها . وليت شعرى مالهم ولمعتقديها فمن ابتلاه الله بعدم الاعتقاد فاله والانتقاد { فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم } نسئل الله السلامه

{ المقصد الخامس }

(فى كون الرد على المنتقدين ينبغى ان يكون من العارف بمقصادهم وايراداتهم حتى يقنعهم بالحجة ويقمعهم عن قطع قويم المحجة)

إعلم أنه لا ينبغى للمريد أن يدافع أصحاب الأغراض عن أهل الله إلا بنية صالحة مع توفر شروط المناظرة فيه وإلا (فان للبيت رباً يحميه) وقد ورد فى الحديث القدسى) من عادالى وليا فقد آذنته بالحرب) رواه البخارى فاذا كانت مدافعته تجدى نفعا فتعين فى حقه لردع البغيض ونفع المريد الذى يخشى عليه بالتأثر بعوامل الانكار ومعالجة كل قلب بذلك مريض أما ردع البغيض فقد لا ينتفع بما تبديه له من الأدلة ولو قرأت عليه الفرقان وآتيته بأى برهان لتمكن العداوة فيه وما فيه يظهر على فيه وقد قيل

كل العداوة قد ترجى إزالتها ٥ إلا عداوة من عاداك عن حسد

أو من عاداك عن دين ولربما كان شاطراً فى جر الشريطة بمناضلة فيوقعه فى محظور وينتصر عليه إذا لم يكن عارفاً بين الجمهور فيعتقد العامة أن المنكر على صواب وهو على خطأ عظيم فيكون هذا المبغض صاحب بدعة وهو يلطخ بها جانب المناضل عن الحق المؤيد (بالكتاب والسنة) وما قيل للمبتدع مبتدع إلا لاقتداره على نصر بدعته فيكون فيها منتصراً ورضى الله عن الامام

مالك فانه كتب فيما يناسب الموضوع وهو ماحكاه عنه أبو العرب التميمى عن ابن خروف(١) أن بعض الناس كتب إلى الامام مالك ان فى بلدنا كثير البدع وأنه ألف لهم كلاماً أو كتابا فى الرد عليهم فكتب إليه مالك يقول له (إن ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل فتهلك. لا يرد عليهم إلا من كان ضابطاً عارفاً بما يقول فهم لا يقدرون أن يعرجوا عليه فهذا لا بأس به وأما غير ذلك فانى اخاف ان يكلمهم فيخطئ. فيمضى على خطئه أو يظفروا منه بشئ. فيزدادوا تمادياً على ذلك)فهذا الذى قاله الامام مالك هنا يتنزل فى حق كل من يخاف منه ان لا يقوم بحق المرافعة وهو قصير الباع فيفتح عليه ابواباً يعسر عليه سدها فى وجه المنتقد فتخور قواه وينتصر عليه فى تأييد هواه فلا يزداد بذلك من انتقد عليه إلا بغضاً ولا يرجع الى الحق ان ظهر له فى جانب المدافع عن حمى الحق إلا إذا اراد الله به خيراً وكان فى انتقاده لا غرض له سوى بيان الحق والوقوف مع الحق إن ظهر له وجهه بعد ان خفى عنه وذلك لا يظهر للبغيض والحسود أبداً ولقد كان كتب سيدنا الشيخ التجانى رضى الله عنه لجماعة من اصحابه الذين حاولوا الرد على من اقتحم لجة الخوض بالطعن فيما حرره فى مسألة الكلام والقرآن بنسبته لمذهب الاعتزال فقال رضى الله عنه بعد كلام (فلا تلتفتوا لكلامه ولا تبالوا به ولا تهتموا بشأنه وانما هو رجل اعماه الحسد واستولى الران على قلبه وليس هو من فرسان هذا الميدان حتى تلتفتوا اليه وانما هو كما قيل ﴿ليس بعشك فادرجى﴾ ولنا فى الرسل عليهم الصلاة والسلام أسوة نسبوا الى الشعر والى الجنون والى الكهانة والى السحر وما التفتوا اليه وما أهمهم امر من نسبهم الى ذلك الى ان قال ولكن أعرضوا عن كلام هذا الجاهل ولا تلتفتوا اليه وأنسوا بقوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى

---

(١) هو امام فى النحو كبير ومن اجلاء اصحابنا المالكية

الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ الى آخر الآيات) التي شأنها يتنزل هنا على كل من حام حول التفكير بتعيين الشيخ وطائفته وذكرهم بأقبح نكير والله يعفوا عنا وعنهم إن كانت نيتهم صالحة وإلا فهو على أخذهم اذ يشاء قدير.

﴿ خاتمـــة ﴾

من الانصاف ألا يذكر اهل الطرق من فضائلها وفضائل شيخهم لغير اخوانهم شيئاً من كل ما يستعظمونه من المناقب التي ربما قلبها المبغض في قالب المثالب سيما عند من لا تقبل آنيتهم ذلك قال علي كرم الله وجهه (حدثوا الناس على قدر عقولهم أتحبون ان يكذب الله ورسوله) وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاأين اما احدهما فبثثته واما الثاني لو بثثته لقطع مني هـذا البلعوم) رواه البخاري وفي مثل ذلك يقول زين العابدين رضي الله عنه

اني لأكتم من علمي جواهره ٥ كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يارب جوهر علم لو أبوح به ٥ لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ٥ يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وان كان الحال يقضي على بعضهم بالتصريح بمثل ذلك في بعض الأحيان تحدثاً بالنعمة التي يزداد بها المريد تمكناً في محبة شيخه ويزداد بذلك تمسكا بحبل الطريقة الذي أدناه الحق اليه من حضرة امتنانه فحينئذ يتعين عليه تحمل ما يتوجه عليه من الانكار ويصبر لرميه بالتضليل والا كفار لأنه وقف موقف المتهم أمام تلك العيون والأنظار خصوصاً بين العموم فان ذلك يضرهم غاية الاضرار لفهمهم من ضيق العبارة ما يتسارع الفهم اليه مما يشوش على الأفكار فتحصل بذلك المحنة لهم باطلاق الألسنة فيهم وهم على بينة من أمرهم بين المؤمنين الأبرار فما عليهم إلا أن يقفوا لحسن اعتقادهم

موقف التثبت فى الجهر والاسرار وليعذروا من أنكر عليهم فيما باحوا به من الأسرار وليعلموا أن ماصدر لهم امتحان من الله واختبار بمقتضى قوله جل ذكره ﴿ آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ لا يقال نحن على يقين بما لدينا فالنا وللمنتقدين فى انتقادهم علينا ﴿ أو ليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ﴾ فيجازى الفريقين فان المنتقدين علينا لهم أغراض فى هتك الأعراض وليس ذلك من سبيل المؤمنين فانه يقال المحافظة على ضعفاء اليقين أولى من ذكر أمور لاتجديهم نفعاً ولايعيرون لقبولها سمعاً بل تنتج بغضا أوحقداً بين الجانبين ويحسب كل انه يحسن فى ذلك صنعاً وهذا فى حق غير المغلوب عليه أما المغلوب عليه بحال من احواله فقد قال أبو مدين قدس الله سره على لسان حاله وأجاد فى مقاله

فلا تلم السكران فى حال سكره ٭ فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

وقد كان يقول بعض علماء قطرنا من شيوخ شيوخنا فى حقهم ان رفع التكليف عنهم حال السكر فهو بعد السكر يحد فى صحوه لعدم وقوفه مع الأمر فاذا تقرر هذا تبين للمريد الصادق وغيره ممن لا يعاندون فى الحق أنه ينبغى حمل كل مايخالف بظاهره مذهب أهل السنة أو يخالف ما اجمع عليه السلف بكراهة أوحرمة على ان الذى صدر منه ذلك لم يصدر إلا عن شطح وغلبة حال ويلتمس لها اعذاراً فى الاقوال والأفعال على قدر ماله من المعرفة والعلم فانه من كثر علمه قل اعتراضه لتوجيه كل ما يراه او يسمعه بوجه مقبول تقوم لديه عليه الحجج القاطعة من معقول ومنقول على عادة فحول علماء السلف مع من تقدم فانهم يلتمسون لهم المخارج إلا من ضاقت حوصلته وراء مقدار شبر قراءته فهو (يعمل على شاكلته) بما حملته عليه اغراضه وتنوع فيه اعتراضه ولله عاقبة الأمور

﴿ لاحقـــة ﴾

من حقها أن تكون سابقة الآن وقد تقدمت المطالب التى مهدت قبل رد مالفقته يد هذا المجيب بما سولت له به نفسه فلنلتمس من حضرته الاغضاء عما يجرح عواطفه فيما عسى ان يقف عليه خلال ماسقناه فى بيان وجه الحق فاننا لم نقصد سبا وانما الحدة التى حملت هذا المجيب على التضليل والتكفير هى التى حملتنا على المقابلة بالمثل من غير قصد فى هذا الأمر الخطير سوى إبداء النصح له ولأمثاله الذين يجرحون العواطف ولعمرى ماذا يدخل من الكدر والتأسف والحقد ونحو ذلك على هذا المجيب وصاحبه الذى سأله اذا اختلق عليه مستفت مايختلقه المتقولون بأن يقولوا مثلا ماحكم الله فيمن اعتقد أن لاجنة ولانار وانما ذلك احساسات باطنية يجدها الشخص من نفسه كما يقول ذلك من نقلت جريدة التقوى فتواه تحت عدد (٩٢) بتاريخ جمادى الثانية عام ١٣٥٠ فلا شك أن كل مطلع على هذا السؤال يفتى بكفره ويقول إن صاحب هذه الجريدة بل مفتيها كافر ضال مضل مبين انه وأبيك ليتأثر لذلك غاية التأثر وتقوم قيامته ويريد أن ينتصر على من نسب ذلك اليه وينتصف منه بأخذ ثاره منه بما أمكنه من السب وأنواع الشتم إلا اذا كان عاقلا فيقول إنه قــد بدأ بجرح العواطف والبادى أظلم فلنتركه فى هذا المحل يتأمل قليلا ويتفكر فى اتخاذ سبل الخلاص من هذه الورطة ثم نلقى عليه قولا غير ثقيل ربما يكون منصفاً عند سماعه فيتوب الى الله من الخوض فى هذا الأمر مرة أخرى ولله الأمر من قبل ومن بعد وينحصر ذلك القول فى مقدمتين وملاحظات ومباحث بعد سرد السؤال والجواب بنصهما من غير زيادة ولانقص ثم ننبه على ماتضمناه والله الموفق للصواب

﴿ نص السؤال الأول ﴾

الأول ما حكم من اعتقد بأن شيخه له أربعون مقاما من مقامات الأنبياء وانه يوم الحشر ممد للعالم ومنقذ لهم حيث ينادى به يا أهل الموقف احمد التجانى ممدكم الأكبر كما قال بعض التجانية

وفى الجنة العليا له أربعون من ٥ مقامات أنبياء من غير ريبة
ينادى به فى الحشر هذا إمامكم ٥ وهذا ممدكم بأعلى المنصة

﴿ ونص الجـــواب ﴾

هذا قول يضاهى أقوال النصارى فى تمجيد رهبانهم وأحبارهم والمسيح بن مريم ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وأين تكون شفاعة الرسول العظمى صلى الله عليه وسلم يوم الحشر يوم يقول الأنبياء نفسى أين موسى اين عيسى اين ابراهيم أين بعثة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حينما ينادى بالتجانى هو إمام الناس وممدهم الأكبر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم إن القوم قد ضلوا وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم بك نعتصم وعليك نعتمد وإياك نستعين وحيث سمعت نص السؤال والجواب فلا تقف موقف المرتاب فى هذا الباب بل اسمع ما يتلى عليك وبعد ذلك أقض ما أنت قاض فهاهنا مقدمتان توطئة للمقصود فى بيان الحق والله الموفق

﴿ المقـــدمة الأولى ﴾

« تتعلق بما تضمنه السؤال وان خوض السائل فى ذلك مع المجيب بمجـرد فضول »

إعلم أن الشيخ التجانى رضى الله عنه لم يأمر أصحابه باعتقاد ما يخالف اعتقاد أهل الحق بل أمرهم بأن يزنوا كل مايبلغهم عنه بميزان الشريعة وأمرهم بأن يأخذوا من ذلك ماوافق الشرع وأن يطرحوا كل ماخالفه ثم ان المفتوح عليهم من أهل طريقته التجانية وغيرها يعملون بمقتضى المبشرات التى لم تنقطع بذهاب الوحى وهى المرائى الصالحة التى يراها الرجل الصالح أو ترى له فاذا رأى الرجل الصالح النبى صلى الله عليه وسلم وكان ممن لا تلتبس عليه رؤياه لتوفر شروط الرؤيا فيه وبشره صلى الله عليه وسلم بكرامة ينالها دنيا أواخرى فان قلبه يطمئن بها ويزداد بها إقبالا على طاعة مولاه فاذا أخبر بتلك المبشرة احبابه زادتهم محبة فيه على محبة خصوصاً اذا كانت ترجع الى رفعة مقداره بما اختص به فى خاصة نفسه أو شملتهم المبشرة بما فيه كمال فرحهم بما منحهم الله من فضيلة ومزية تزيدهم رغبة فيماهم مواظبون عليه من عبادة وطاعة وتقرب للحق بمحبة سيد الخلق فهل يجمل بعاقل ان يعترض على احوال الرؤيا او على من اخبر بما رآه فاذا قال احد العارفين بالله مثل الشيخ التجانى رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لك فى الجنة اربعون مقاما من مقامات ١٣٥١ ٢٤٥ ٥ ١١١ كما سمعه منه مؤلف مواهب المنان ورمز بذلك الرمز على ماصرح به ناظم الخريدة فى البيتين اللذين ذكرهما السائل فلا شك أنه يتلقى عنه ذلك بالقبول ولا يتهم فيما يقول ولا يكذبه الا مخذول معاند واذافرضنا ان احدا نقل عنه تلك العبارة فهل يطعن فيه الا من يتسارع للانكار من غير

تثبت فى تضليل الابرار سيما ومثل هذا غير داخل فيما أسست
عليه طريقته ولا ألزم الشيخ أحبابه وأصحابه باعتقاد مثل هذا لكون
طريقته التى تلقاها عن الرسول صلى الله عليه وسلم هى بعد التزام أداء
المفروضات على الوجه الأتم ورد ووظيفة وذكر جمعة كما هو مقرر عند
أهلها بشروط فى حق من يريد نيل فضلها ومازاد على ماذكرناه من هذه الاركان
فهو اما فضائل تزيد المصدق لأهل الله اطمئنانا فى سلوك الطريق او فضول
لايليق الخوض فيه بين غير أهل التصديق وهذا السؤال الذى ألقاه
هذا السائل هنا من هذا القبيل فهو فضول منه جنى على نفسه به اشتراكه
مع المجيب فيما قام به من التضليل والتكفير ولله الأمر من قبل ومن بعد
وقد علمت مصدر تلك المقالة وغيرها من سائر ما يرجع لفضائل الطريق
وماخص الله به اهلها وشيخهم فهو كله مرجعه الى المبشرات المنامية والمبشرات
الشفاهية فى اليقظة من وجه لايتطرق فيه أدنى شك ولاارتياب فلا ينكر
مثل هذا الا جهول أوذو قلب عليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ المقدمة الثانيه ﴾

« فى كون كلام اهل الله يدق فهمه عن الأعلام فضلا عن العوام »

قبل الكلام فيما تضمنه السؤال هنا والجواب نذكر (لمن اراد ان يذكر أو أراد
شكورا) (وما يذكر إلا اولوا الألباب) مايفهم به ماتقرر فى كتب القوم
رضى الله عنهم لكون عباراتهم يدق فهمها على من لم يخض معهم بحور معارفهم
ولم يعرف اصطلاحهم طبق ما أشرنا اليه اولا ونزيد هنا فى ايضاح مانحن
بصدده ان الشيخ رضى الله عنه قائم على قدم الصدق فى طريق الشكر يرشد
المريدين لمافيه صلاح حالهم ومآلهم بلسان المحبة فى الجناب المحمدى عليه
السلام ولقد منحه الحق سبحانه بما قرت به عيناه واطمان به صدره بالعطفة

المحمديه وأقبل عليه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اقبالا عظيما فكان يراه
نوماً ويقظة فيبشره صلى الله عليه وسلم ببشارات ويضمنها له مع ضمان
قضاء مطالبه الخصوصية والعمومية بوعد صادق حل من قلب الشيخ رضى
الله عنه محل تصديق إيمانه ليس فيه أدنى شك ولا ارتياب ومع ذلك فقد كان
مأذوناً له فى الاعلام ببعض ماشافهه به النبى صلى الله عليه وسلم فكان يبشر
أصحابه وأحبابه فيقع منهم موقع قبول وتصديق ويزدادون بذلك تمسكا
بحبل حبه واقتدائه فى سلوك الطريق على عادة أكابر الشيوخ رضى الله
عنهم فى تبشير أحبابهم ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم فتصدر عنهم فى ذلك مقالات
يفرح بها المعتقد ويقدح لها المنتقد فالأول يفتح له فى فهمها بحيث لا يرى
بها بأساً ويطأطىء لها رأساً فلا يفهم إلا صواباً ولا يقول إلا صوابا والثانى
لا يفتح فى ذلك عينه ولا يسمع الا مايحول سوء الظن بين المتكلم بذلك وبينه
فلا يفهم الا ما اعتاده ولا يقول فى ذلك بخرق العادة ولو تنزل من علوه قليلا
لسمع ماسمعه غيره وفهم مالا يفوته خيره وعلى هذا المهيع جرت قضايا
الانكار من علماء الظاهر ولم يلتفت اليهم فى سوء الظن فى أهل الله سوى من كان
على شاكلتهم ممن نقض عهده أو تعدى حده ولولا مبادرتهم بالانكار لشاهدوا
ما شاهده غيرهم وزاحموه فى مشربه وشربوا من شرابه ولأقاموا اعذاراً
مقبولة لهؤلاء الشيوخ الذين رشحت آنيتهم بما فيها ولو بحمل ذلك على شطح
وحال وأصحاب الأحوال مسلم لهم فى الأقوال والأفعال فمن تلقى منهم ذلك
بصدر سليم سلم من الأوحال وإلا حل فى عال المحال والله شديد المحال
وهنا نستلفت أنظار من يطالع هذه العجالة الى التثبت فيما سنمليه هنا وليعود
النظر قبل الحكم بما يسبق لمخيلته وبعد ذلك نرجو أن يوفق للصواب
فى فهم كلام الشيخ رضى الله عنه المسوق هنا وأصدر القول فيه بملاحظات
منوطة بسؤال السائل ثم نرجع بعد للكلام مع المجيب وبالله التوفيق

﴿ الملاحظة الأولى ﴾

« فيما ينبغي اعتقاده في هذا مثل السؤال »

اعلم ان اعتقاد مثل هذين الأمرين المسئول عن حكم من اعتقدهما في شيخه اذا بلغه ذلك عن شيخه غير قادح في ايمان المعتقد شيئا لانه من باب حسن الظن في ورثة الانبياء عليهم السلام ولا يضر ذلك في حق النبوة لانه لا نقص يرجع في ذلك للانبياء عليهم السلام فلم يبق الا ان يسلم الموفق لاهل الاعتقاد اعتقادهم وليكف اذاه عنهم اذا لم يصل ادراكه لما يبلغه من مثل هذه المقالات التي يحملها اهل التسليم على محامل مقبولة شرعا وعقلا ولا يبادر بانكارها الا القاصرون عن فهم معانيها والمقصرون في التسارع للحط من مقام اهلها العارفين من بحر النبوة مالم يعرفه غيرهم ولا يعرفه الا العارف باصطلاحهم طبق ما أشرنا اليه ثم ان الخوض في مثل هذه الأمور لا يليق بالعامة ولا ينبغي ذكره لمطلق المريدين فضلا عمن لا إرادة له في سلوك طريق ولا يقول بها وهم الذين جمدت يدهم على ما عرفوه من الرسوم ولم يعرفوا غيرها من العلوم فانهم اذا سمعوا مثل قول أبي يزيد (خضنا بحراً وقفت الانبياء بساحله) ونحو المقالة الأولى من هذا السؤال قامت قيامتهم لعدم فهمهم لسان القوم وقد فرغ الناس من مثل ذلك القول وكل واحد فهم من ذلك ما أدركته معرفته على حسب مبلغهم من العلم فمن مصدق ومن منكر ومن مؤول ومن مسلم للقوم مقالاتهم غير معتقد ولا منكر لتحققه برفعة مقاماتهم بعد ثبوت ذلك لديه انه صادر عنهم وبعضهم حمل مثل ذلك على الشطح الذي يعتري اصحاب الأحوال والتسليم لا يأتي لصاحبه الا بخير على كل حال على ان هذه المقالة التي ساقها السائل لم تشع عن الشيخ التجاني رضي الله عنه الا في هذه الازمنة الأخيرة التي تجلى الحق فيها بظهور الأسرار من مخبآتها فلا ينتفع بها إلا

اهلها ولحسن ظن ناظم الخريدة التى نقل السائل بيتيها صرح بذلك لاعتقاده
الجميل فى ربط رابطة سامعيها من الاحباب فى جانب الشيخ رضى الله عنه فرفع عن
ذلك حجاب الرمز وصرح به ولم يبال بما وراء ذلك مما يصدر من أهل الانكار
مع قصد نفع اخوانه بتطمين قلوبهم بمحبتهم فى شيخهم ولم يجر على باله
أنه يوجد من الناس من ينكر مثل هذه القولة وهى من البشارات التى تلقى
فى المبشرات المسلم مايرد فيها من حضرات الغيب على أهل الصلاح وتؤثر
عنهم فى بساط المناقب لا المثالب بين أهلها وكل يعمل على شاكلته ثم ان
المقامات المشار لها لاتقضى بتفضيل صاحبها على الأنبياء عليهم السلام فان
للانبياء عليهم السلام مقامات لاتحصى حسية ومعنوية ولوارثيهم المحمديين
الحظ الأوفر من هذه المقامات بحسب الوراثة فان الانبياء عليهم السلام لم
يورثوا درهماً ولا ديناراً وانما ورثوا العلم فمن أخذ به اخذ بالحظ الأوفر
كما ورد بذلك الحديث وتقدمت الاشارة لذلك فوارثهم يرتقى فى المقامات
الحسية فى الجنة فى مراتب محمدية بحسب الارائة وهذه المقامات المحمدية
عالية المنال لاتنال الا بسابق العناية فضلا من الله ومنة ألا ترى الى أحط
الناس من هذه الأمة منزلا كيف حصلت له مزية لم تحصل لغيره ممن تقدم
من الأمم وهو كونه من امة الرسول صلى الله عليه وسلم بقطع النظر عن
ارفع المنازل فيها لخواص هذه الامة وقد تمنى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
ان يكونوا من هذه الامة فكانت بمحض الفضل بسبب الوجود المزية لمن بعث
لهم وآمنوا به وليسوا بأنبياء فهم به صلى الله عليه وسلم فى مراتب الكون
معه ومراتبه عليه السلام أعلى من مراتب غيره وذلك من فضل الله على امة
أجابته عليه السلام ورضى الله عن الامام البوصيرى حيث يقول فى البردة

فبشرى لنا معشر الاسلام أن لنا ... من العناية ركن غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

وفى همزيته يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

ولك الامة التى غبطتها بك لما اتيتها الأنبياء

وهذه المرتبة تقضى بتفضيل صاحبها على الانبياء الذين تمنوا أن يكونوا منها

﴿ الملاحظة الثانيـــة ﴾

« فى كون السؤال المذكور اشتمل على زيادة متقولة على ماهو معروف من هذه القولة المنسوبة للشيخ التجانى رضى الله عنه ربما يكون تعمد زيادتها السائل لينال حظه من التضليل والتكفير الذى سارع اليه مجيبه »

إعلم أولا أن هذه المقالة المنسوبة للشيخ رضى الله عنه نظمها العلامة ابن بابا الشنقيطى فى منيته فقال عند تعداده لكرامات هذا الشيخ رضى الله عنه

يصعد منبراً من النور غـدا يسمو به الكل سنى وسؤددا
ثم ينادى عند ذا منـادى ياأهل ذا الحشر وهذا النادى
هذا امامكم وذا ممدكم فى دار دنياكم بغير علمكم

قال الولى الصالح سيدى العربى بن السائح رحمه الله فى شرحه لها يقول من كرامات سيدنا رضى الله عنه التى أردت ذكرها فى هذا المقام ماتوارث عنه رضى الله عنه بين سائر اتباعه الخاص منهم والعام من قوله رضى الله عنه « اذا جمع الله خلقه فى موقف القيامة وضع لى منبر من نور فأرقاه بحمد الله تعالى رقى المبرة والكرامة ثم ينادى مناد يسمعه كل من حضر هذا امامكم الذى كان منه مددكم فيما مضى لكم من أيام دنياكم وغبر انتهى بمعناه» وغالب لفظه وقال شارح البيتين اللذين ساقهما السائل فى سؤاله نقلا عن الرماح قال رضى الله عنه وارضاه وعنابه آمين اذا جمع الله خلقه فى الموقف ينادى مناد بأعلى صوته حتى يسمعه كل من فى الموقف باأهل الحشر هذا

امامكم الذى كان مددكم منه وفى الافادة الأحمدية وهى الأصل الأصيل فى نقل هذه القولة عن سيدنا رضى الله عنه فى حرف اليا المثناة تحت (يوضع لى منبر من نور يوم القيامة وينادى مناد حتى يسمعه كل من بالموقف يا أهل الموقف هذا امامكم الذى كنتم تستمدون منه فى دار الدنيا من غير شعور منكم) اه فمن نظر الى نص هذه المقالة المنقولة عمن نقلها طبق ماهنا وجدها خالية من الزيادة التى ذكرها فى سؤاله هذا السائل من أنه يوم المحشر ممد للعالم ومنقذ لهم مع زيادة قوله الأكبر فى وصف مددكم فهذه ثلاث فريات زاد بها تهويلا وكلها فى عهدته وقد تقرر لدى سائر الفقراء التجانيين ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خارجون من هذا الاستمداد الذى وقع التنويه به فى الموقف بالشيخ رضى الله عنه وقد خان السائل فى النقل عن ناظم البيتين اللذين ساقهما فى سؤاله فانه قال فى أوائل النظم

فكل ولى كيف كان ببحره امد بمقدر ماله من فضيلة

الى أن قال

عدا الأنبياء والرسل كل مباشر فيوضه من ختام أهل النبوة

فما نشق المكتوم مدرك أنبيا فلو ذرة منه لذاب تبدت

فأنت تراه استثنى سائر الأنبياء عليهم السلام من الامداد السارى من الشيخ رضى الله عنه معللا بمباشرة استمدادهم من الرسول عليه وعليهم أزكى صلاة وأزكى سلام وانه لاقدرة للقطب المكتوم وهو الشيخ رضى الله عنه على استنشاق مدرك ذرة واحدة من استمداداتهم الخاصة بهم ولو تبدت وظهرت له الذرة من ذلك لذاب لكون آنيته مع جلالة قدره لاتقدر على حمل ذلك للجلال العظيم فى التجلى الواقع عليهم فأى اعتراف بعد هذا من كون الأنبياء عليهم السلام غير مقصودين فى ذلك الامداد المنوه

به وان كان مضمن البيتين بانفراده يعمهم لأن المدار على ماتضمنه الكلام كله بدءاً وتماما وقد تقرر لدى الاعلام ان الكتاب فى الجملة يقيد بعضه بعضا ولاعبرة بمن يقف مع مااقتضاه هواه بقطع النظر السابق واللاحق كالواقف على (ويل للمصلين) من قوله تعالى (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) فان من سمع ويل للمصلين من الواقف عليه يقشعر جلده ولا يقبل وقفه بحال كما فعل هنا السائل بوقوفه مع البيتين وهو كمن وقف على لا إله من قولنا لا إله إلا الله فاذا قيل ان التعميم الحاصل بالنداء هنا يقضى بشموله الأنبياء والرسل عليهم السلام فان المنادى نادى أهل الحشر كلهم وهم فيه فيسمعون ذلك النداء فيدخلون فيه مع عمدهم الأكبر وهو النبي صلى الله عليه وسلم قلنا هذا التنويه فيه تنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث يكون من أمته من يباهى الحق به على رؤس الاشهاد لأنه مانال ذلك الا به ولولاه صلى الله عليه وسلم مانال هذه الكرامة فهى فى الحقيقة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وماسمع أهل الموقف من ذلك التنويه فهو من قبيل اعلامهم بقدر هذا الشيخ رضى الله عنه كما يقع التنويه بأهل السعادة فقد ورد فى الحديث وانه ينادى ياأهل المحشر ان فلانا سعد سعادة لايشقى بعدها ابدا وفلانا شقى شقاوة لاسعادة بعدها أبدا ولا يستبعد نصب المنابر فى المحشر الا الجهلة الذين يقرب اعتقادهم من اعتقاد منكر البعث وممن ورد نصب المنابر لهم من نور يوم القيامة المقسطون ففى الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم قال (المقسطون على منابر من نور يوم القيمة على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا) الى غير ذلك مما يدل على صحة ما أكرم الله به هذا القطب الجليل رضى الله عنه ونفعنا ببركاته سيما وقد اعتمد فى ذلك على ماأخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى المبشرات التى أكرمه الله بها

ليته خصني برؤية وجه زال عن كل من رآه الشقاء

ورؤياه صلى الله عليه وسلم فى اليقظة والمنام قد فرغ العلماء من اثباتها بما عليه التعويل مع الرد على من نفاها بما يؤدى تتبع ذلك هنا الى التطويل ولنصرف الآن العنان للجولان فى الميدان الذى جرى فيه المجيب وحده وينحصر الكلام معه فى مباحث

﴿ المبحث الاول ﴾

« فى قوله هذا قول يضاهى قول النصارى فى تمجيد رهبانهم وأحبارهم والمسيح بن مريم »

إعلم أن هذا المجيب صور التجانيين فى صورة تجلت فى مرآته فحكم عليهم بما هو محكوم به عليه ولسان الحال ينشده

ماأنت بالحكم الترضى حكومته ه ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

حكم على قولهم الذى تقول عليهم سائله فيه بما يناه مع أن حكمه الذى صورته مخيلته بأن يضاهى قول النصارى لا يرتبط آخره بأوله ولا يناسب ما استفهمه عنه فسائله استفهمه عن حكم الله فيمن اعتقد بأن شيخه له أربعون مقاماً إلى آخر السؤالين فقال فى جوابه أن هذا يضاهى أقوال النصارى فى تمجيد رهبانهم وما عطف عليهم وقد قال العلماء من شرط القياس المساواة فان تمجيد النصارى للرهبان وما معهم بنسبة الألوهية لهم فهم بذلك مشركون وغاية ماهنا فى السؤال نسبة اعتقاد بعض التجانيين فى شيخه أن له أربعون مقاماً من مقامات الأنبياء وانه ينادى به فى المحشر هذا امامكم فاين اشراك فى هذين الأمرين المسؤل عمن اعتقدهما فلا شك أن هذا المستعجل بالجواب غير عارف بمعنى الاشراك فان الاشراك بالله جعل شريك معه فى الملك والخلق والعبادة بنوعيه فان الشرك أكبر وأصغر وكل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو بعيد من الشرك الأكبر معصوم النفس والمال لقول الرسول عليه السلام

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى) رواه الشيخان فلم يبق الا الشرك الأصغر الذى قلما خلا منه شخص بمقتضى (ما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فقد أطلق الحق تعالى على أكثر المكلفين من العباد لفظ الشرك فى حالة الايمان فلو كان به ما يقابل الأيمان ويباينه للزم التناقض فى قوله وهو بديهى البطلان كما قاله جل الأعلام وعن أبى موسى الأشعرى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال (يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل على الصفا) وفى رواية ذكرها السيوطى فى الجامع (الشرك فى أمتى أخفى من دبيب النمل على الصفا) وتمام الحديث فقيل له فكيف نتقيه يارسول الله وهو أخفى من دبيب النمل فقال قولوا (اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه) وروى الامام أحمد عن محمود بن لبيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا وما الشرك الأصغر قال (الرياء) والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة لانطيل بها والمقصود بيان كون المسألة التى حكم فيها هذا المجيب بأنها مضاهية لقول النصارى مما لا دليل عليه فلا شك أن الحاكم بالتكفير على غيره بمثل ذلك هو الكافر الخارج عن الايمان فان من كفر مؤمناً فقد كفر كما ورد فى حديث ذكره الامام الشعرانى عن الثقات فى كتاب الموازين كما نقله عنه بعض المحققين فى الرد على (الوهابية) ونقل بعده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كفوا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفروهم بذنب فمن أكفر أهل لا إله إلا الله فهو الى الكفر أقرب) وفى رواية فهو أكفرهم فما بالك بمن كفرهم بغير صدور ذنب منهم كما حكم به هذا المجيب والله حسيبه

﴿ المبحث الثانى ﴾

« فى سوقه الآية الشريفة مساق الاستدلال على ماحكم به من تنزيل تلك المقالة منزلة تمجيد النصارى للرهبان والأحبار والمسيح بن مريم »

لاشك أن التجانيين لم يتخذوا شيخهم إلهاً يعبد من دون الله حتى يكون قولهم مضاهيا أقوال النصارى فى تمجيد رهبانهم وأحبارهم والمسيح بن مريم كما حكم عليهم بذلك هذا المتجرئ على الفتوى بغير علم وقد أراد أن يحلى كلامه بسوق الآية الشريفة مساق الاقتباس فلم يأت بها على وجهها البديع المتضمن للتوحيد وقد فاته التوحيد بنقصانه حيث قال الحق سبحانه فى حق النصارى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ فهكذا نص الآية التى أنزلها فى غير محلها هذا الجاهل بالقرآن الذى نقص من آياته وزاد فيها والزيادة والنقص فى القرآن كفر ولذلك أفتى بعض العلماء بكفر الحجاج لما نقص حرف اللام فى لفى خسر من قول الله تعالى (والعصر إن الانسان لفى خسر) حيث سبقه لسانه فى تلاوة الآيه بفتح همزة (إن) فلم يرض باللحن فحذف اللام حتى لايلحن ورضى بالنقص من القرآن فمابالك بمن نقص لفظة التوحيد ولم يعرف معنى التوحيد ونزل الآية فى غير موضوعها ولربما يقول أنه لم يقل قال الله حتى يلام بسوق الآية الثانية ناقصة ومزيداً فيها وانما ذلك من كلامه فيقال له صنيعه يقضى عليه بأنه قصد الآية ولكنه لم يحفظ نصها فجاء بها على حسب ما اقتضاه هواه كما يفعل أمثاله المنتقدون على أهل الله فيتنزل عليهم ما بعد الآية التى ساقها متصلا بها من قوله تعالى (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) وهذه الآية المتنزلة عليه وعلى أمثاله لبشاعة انكارهم وتكفيرهم المؤمنين اذ كانوا (من الذين يرمون المؤمنين بغير ماا كتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما

مبينا) وان كان سببها المنزلة فيه خاصاً لكن القاعدة الأصولية تجرد ذيلها عليهم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله أعلم

﴿ المبحث الثالث ﴾

فى قوله بعد الآية الشريفة التى ساقها قبل وأين تكون شفاعة الرسول العظمى صلى الله عليه وسلم يوم الحشر يوم تقول الأنبياء (نفسى نفسى) أين موسى أين عيسى اين ابراهيم اين . بعثة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حينما ينادى بالتجانى هو إمام الناس وممدهم الأكبر ومتقدمهم لاشك أن ماذكره هنا هذا المجيب يقضى هنا بأنه لاشفاعة لغير الأنبياء والرسل عليهم السلام وذلك منه تكذيب لما ورد فى حق الشفعاء كقوله صلى الله عليه وسلم (أئمتكم شفعاؤكم فاختاروا بمن تستشفعوا) وقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله تعالى أنتم عندى كبعض ملائكتى اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة ﴾ وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (اذا كان يوم القيامة يجمع الله العلماء والغزاة والمرابطين وأهل الصوم والصلاة والزكاة والحج فيقول للمرابطين والغزاة واصناف الخير أدخلوا الجنة فيصيح العلماء صيحة واحدة فيقولون ياربنا بفضل علمنا جاهدوا ورابطوا وصاموا وصلوا وزكوا وحجوا فيقول الله عز وجل لستم عندى فى عداد أولئك انتم عندى فى عداد الملائكة قفوا حتى تشفعوا لمن أحببتم ثم تدخلوا الجنة) وعن جابر بن عبد الله رفعه (يبعث العالم والعابد فيقال للعابد أدخل الجنة ويقال للعالم اثبت تشفع للناس كما أحسنت أدبهم) وفى حديث ابن عباس أيضا (اذا كان يوم القيامة يؤتى بالعابد والفقيه فيقال للعابد أدخل الجنة ويقال للفقيه اشفع تشفع) ويروى أيضا (اذا كان يوم القيامة

يقول الله للعابد ادخل الجنة فانما كانت منفعتك لنفسك ويقال للعالم اشفع تشفع فانما كانت منفعتك للناس) وأخرج ابن ماجة من حديث عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وان كان فى بعضها ضعف يقضى به الاصلاح ولكن تحقق شفاعة الشافعين من غير الأنبياء لا يرتاب فيه غير جاهل وناقص العقل والدين ولعل الحامل للمجيب عن استبعاد شفاعة مثل الشيخ التجانى رضى الله عنه ماألقاه عليه سائله من الفرية على الشيخ وعلى سائر التجانيين من أنه يوم المحشر عمد للعالم ومنقذ لهم فظن بهذه الفرية المتقولة عليهم أنه هو الشفيع من دون غيره ولعنة الله على الكاذبين ولا يستبعد شفاعة العلماء والأولياء إلا جاهل وقد قال القطب الشعرانى رحمه الله بعد كلام يتعلق بالمجتهدين مانصه وسمعت بعض أهل الكشف يقول إنما لقب الله تعالى المجتهدين بالاجتهاد ليجعل لهم نصيب من التشريع ويثبت لهم فيه القدم الراسخة فلا يتقدم عليهم فى الآخرة سوى نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فيحشر علماء هذه الأمة حفاظ أدلة الشريعة المطهرة العارفون بمعانيها فى صفوف الأنبياء والرسل لا فى صفوف الأمم فما من نبى أو رسول إلا وبجانبه عالم من علماء هذه الأمة أو اثنان أو ثلاثة أو أكثر وكل عالم منهم له درجة الأستاذية فى علم الأحكام والأحوال والمقامات والمنازلات الى ختام الدنيا بخروج المهدى عليه السلام الى آخر كلامه وهو مؤيد لما قلناه فى معنى المقال المتقدم والله الموفق بمنه

﴿ المبحث الرابع ﴾

« فى قوله بعد الاستفهام المذكور فلاحول ولاقوة الا بالله »

ان التحسر الحاصل للمجيب هنا على مارآه وأداه اليه فهمه حتى تنفس الصعداء وقال متأسفاً لاحول ولاقوة الا بالله كأنه صدر منه عن إيمان

كامل مع أن ذلك فى الحقيقة كتحسر المعتزلة على اعتقاد أهل السنة فانهم يرونهم على خطأ فى الاعتقاد ويقولون لاهل السنة توبوا وهم على خطأ وجهل بالدين

وكم من عائب قولا صحيحا ٥ وآفته من الفهم السقيم

وقلت فى معنى ذلك

﴿ وكم جاهل والجهل فيه مركب ٥ يعيب صحيح العلم اذ ظنه خطا ﴾

﴿ يمــد خطاه للخطايا لجهله ٥ وياليته عن دركها قصر الخطى ﴾

وهكذا جرت عادة الله فى أصحاب الأهواء فانهم لا (يفقهون حديثاً) ويجعلون الطيب خبيثا فلا يزالوا يخبطون خبط عشواء ولا يهتدون سبيلا

وكم عارف للحق منهم وإنما ٥ لأغراضه غطى على عينه الحق

فلم ير وجه الحق حقا وأنه ٥ يرى باطلا والحق أيده الحق

وعلى مثله يتنزل قول الحق سبحانه ﴿ ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴾

﴿ المبحث الخــامس ﴾

« فى قوله اللهم ان القوم قد ضلوا وأضلوا الخ . . »

ياعجبا من هذا المجيب حيث لم يكتف بالتضليل والتكفير فيما قام به من النكير حتى رفع القضية للعليم الخبير ذلك وأن الحق تعالى (يعلم المفسد من المصلح) (وهو على كل شىء قدير)

يقضى على المرء فى أيام محنته ٥ حتى يرى حسناً ماليس بالحسن

كأنه هو على الحق والمحكوم عليه عنده على الضلال ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾

إذا لم يكن للمرء عين بصيرة ٭ فلا غرو أن يرتاب والصبح مقمر

كيف يحكم بضلال طائفة مؤمنة محافظة على شعائر دينها بما نقل اليه بما لا يطمئن فيه الامن جهل المعنى وفهم أشياء لا يقصدها من حل فى المقام الأدنى فأحرى من ارتقى للمقام الأسنى ولسان الحال يخاطب المتجرئ على الجواب من غير فهم الخطاب بقول القائل

إذا ألقاك فهمك فى مهاو ٭ فليتك ثم ليتك ما فهمت

أما ما عقب به تلهفه بمناداة الحق من قول الله تعالى ﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴾ فهو منه غاية فى الجراة وإبعاد المؤمنين بما لم يوعدهم الحق به مع نسبتهم للكفر ويكفى ما تقدم فى حقه وحق أمثاله المكفرين للمسلمين ولقد أرشدهم للتوبة والاستغفار والحكمة تجرى على لسان غير العامل بها فى بعض الأحيان والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها فنحن نتوب الى الله ونستغفره ان كنا على خطأ ولقد تذكرت هنا ما وقع لمحمد بن سيرين مع عبد الله بن أبى اسحاق وكان ابن سيرين ينقص النحاة فاجتمعا فى جنازة فقرأ ابن سيرين (إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع اسم الجلالة «الله» ونصب العلماء فقال ابن أبى اسحق كفرت يا أبا بكر تعيب على هؤلاء الذين يقيمون كتاب الله فقال ابن سيرين إن كنت أخطأت فأستغفر الله فانظر الى جلالة ابن سيرين رحمه الله وقد استغفر وهو على صواب لأنها قراءة أبى حنيفة وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما مع حرمان أبى اسحق من استفادته منه هذه الرواية بمقابلته بتلك الكلمة الشنيعة ولو استفهمه عنها من غير طعن عليه لأفاده بأنها قراءة لمن ذكر ولكن سارع ابن سيرين للاستغفار ان كان على خطأ فلذلك نحن

نستغفر الله إن كنا على خطا مع أننا على الحق ولله الحمد فى طريقتنا الأحمدية التجانية ولو كره المبطلون

﴿ تذييل ﴾

لاشك أن من اتسعت عارضته فى العلوم الشرعية لا يتسارع الى تخطئة غيره لا فى الأقوال ولا فى الأفعال ولا فى الأحوال فهو يحمل من صدر منه شىء من ذلك على محامل القبول بما لديه من الأدلة التى يظهر بها الحق متضحاً فى ذلك ويراه فى ميدان فسيح من الحرج الذى يوقعه فيه القاصرون عن ادراك ما أدركه المقصرون فى تحصيل ما حصله فى كل سكون وحركة فهم يتسارعون للانكار عن جهل منهم يهرفون بما لا يعرفون ويحكمون بما لا يعلمون وقد نهى سيد العارفين أن يقف ما ليس له به علم مع كونه لا أعلم منه بين سائر الخلق فقال له تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) فأحرى من لا يفقه إلا ظاهر بعض المرسومات فيتسارع للتضليل والتكفير ويحكم بسفك دماء البرآء ومقاطعة المؤمنين بما أداه اليه عقله الناقص وفهمه السقيم فينتهك حرمة المؤمن ويبيح منه ما لم يبحه الحق له وقد قال عليه الصلاة والسلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) كما فى الصحيح وفيه أيضاً فى خطبة الوداع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى (أتدرون أى يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم فقال فان هذا يوم حرام أفتدرون أى بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال بلد حرام أفتدرون أى شهر هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال شهر حرام قال فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا) فاذا أباح الشخص عرض المؤمن أو دمه أو ماله بغير حق فهو الخليق بالتضليل والتكفير ومادام الشخص فى احتمال القول أو الفعل الظاهر فى الخ... ع... سواء السديد لا يجوز تضليله وتكفيره من العلماء أهل الدين

القويم وأما من لا علم له أو يعرف بعض المرسومات أو يحفظ بعض الأمهات الفقهية أو الحديثية و كفر غيره البرء من الكفر .فهو بتكفيره لغيره أحق من تكفيره وقد ورد فى الصحيح (أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) وقال (لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبها كذلك) فان قيل بعض الصوفية يقضى كلامهم بتكفيرهم شرعاً والمكفر بالشرع لالوم عليه فى التكفير والا لما أقيم الحد على أحد والمفتى بالشرع غير مؤاخذ بفتواه

فالجواب أن ذلك فى الشئ الذى لا يقبل تأويلا و تتحقق به الردة من قائله أو فاعله والمفتى بذلك على بصيرة من دينه عالم بحكم الله وشروط الفتوى متوفرة فيه والا فهو مطالب بالحد مؤاخذ بما تجرأ عليه وفى الحديث (كفوا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر أهل لا إله إلا الله فهو الى الكفر أقرب) وفيه (من قذف مؤمنا بالكفر فهو كقتله) وفيه (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر) ولاشك أن الفاسق لاتقبل له شهادة فاحرى فتواه فى تضليل غيره وتكفيره وبالله التوفيق

﴿ نص السؤال الثانى ﴾

« ماحكم من اعتقد أن صلاة الفاتح لما أغلق اى اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق الخ من كلام الله القديم »

﴿ ونص جوابه ﴾

هذا القول ضلال وبدعة لان مالم يكن مذكورا بين دفتي المصحف لانقول عنه أنه من كلام الله واذا ثبت هذا حديث قدسي أخبربه (الرسول الله) (١) صلى الله عليه وسلم اه

وفى رده نقول والله الموفق للصواب .

﴿ نظرة اجماليه منوطة بهذا السؤال وجوابه ﴾

قبل حل ماأبرمه المجيب هنا نستلفت الأنظار الى ركاكة هذا الجواب وبشاعة الخطاب والى اللحن الذى ارتكبه فى تعريفه للمضاف من قوله الرسول الله وذلك دليل على أن هذا المجيب لا يعرف النحو الذى هو آلة لفهم (الكتاب والسنة) وكيف يفهم معناهما من لامعرفة له به الا مع الهام لايقع للمنكرين ومع جهله بالنحو فقد وقع هنا فى محظور عظيم وكفر جسيم من حيث لايشعر بنفيه ماهو ثابت من الدين بالضرورة حيث يقول لأن ما لم يكن مذكورا بين دفتى المصحف لايقول عنه انه من كلام الله فأين الصحف التى نزلت على آدم وشيث وغيرهما من الانبياء عليهم السلام أين التوراة أين الانجيل أين الزبور إن هذا لهو البلاء المبين وماله من فداء إن لم يبادر بالتوبة والاستغفار فى الحين أما السائل الذى أتى بصيغة صلاة الفاتح مجردة عن السيادة من قوله أى اللهم صل على محمد الخ فكأنه لم

---

(١) قوله الرسول الله هكذا وجد فى النسخة المطبوعة (من جريدة التقوى) وفيه الجمع بين أل و الاضافة وهو لحن إلا اذا قلنا الرسول معمول أخبر ورسم الجلالة بعده فاعله وضع مؤخراً وعلى كل حال فالتركيب فيه ركاكة ظاهرة اه مؤلفه

يرض بكونه سيدا عليه فلذلك لم يقل على سيدنا محمد اما التجانيون فصلاة الفاتح التى يتلونها فانهم يقولون فيها اللهم صل على سيدنا محمد فهى مصدرة بالسيادة مراعاة لمقام الأدب مع السيد الأعظم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اظنه من الفئة المتعصبة الذين لايقولون بسيادته مع أنه صلى الله عليه وسلم يقول (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) متفق عليه وهاهنا تمهيد نقدمه أمام تحرير المناط فى الرد على هذا المجيب ليتضح به كون كلام الله القديم غير محصور فى شىء. وفيه تحقيق الرد على المجيب بما يشفى الغليل

اعلم أن كلام الله تعالى القديم غير محصور فى الكتب المنزلة لكون الله سبحانه متكلما دواماً واستمراراً وكلامه تعالى خارج عما تصوره العقول لأن القديم لايدرك كنهه الحادث جل الله تعالى ذاتا وصفاتا وأسماء أن يشبهه شىء. وكل مايخطر فى خيالك فربنا مخالف لذلك (ليس كمثله شىء. وهو السميع البصير) ومع كونه غير محصور فانه لايتعين الا على لسان المعصوم وقد انقطع الوحى به بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الالهام الداخل فيه مكالمة الاولياء رضى الله عنهم وهم محمولون فيه على الصدق لأن كلام الحق للانبياء من إكرامه لهم واجلالهم ومنه ماهو معجزة فى حقهم وقد نص العلماء على ان كل ماكان معجزة فى حق نبى يصح أن يكون كرامة فى حق ولى غير ان الاصوليين اختلفوا فيه هل هو حجة أولا قال فى جمع الجوامع والالهام إيقاع شىء فى القلب يثلج له الصدر يخص به الله تعالى بعض اصفيائه وليس بحجة لعدم ثقة من ليس معصوماً بخواطره خلافا لبعض الصوفية اه واستدل من يقول بحجيته بقوله تعالى (ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها) وبحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) رواه الترمذى وبقوله ﷺ (استفت قلبك وان أفتاك الناس وأفتوك) فجعل شهادة القلب بلاحجة أولى من الفتوى وانه وحى باطنى واجيب عن ذلك باجوبة ليس هذا محل بسط

الكلام فيها واستدل الامام السهروردى على انه حجة بحديث (ان من أمتى محدثين) أى ملهمين (وان عمر منهم) نقل ذلك السيوطى فى شرحه لنظمه لجمع الجوامع وأطال التفسير فيه وانما نص الحديث الشريف على ان عمر منهم لموافقة الوحى له فى نحو سبعة عشر قضية وذلك بالالهام الحق له وهو من قبيل الوحى ثم الوحى بهذا المعنى غير مختص بالأنبياء بل يقع لغيرهم على ماقاله جماعة من أهل العلم الذين لم يؤولوه بالالهام فى قوله تعالى (وأوحينا الى أم موسى) وقال تعالى مخاطباله (ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى امك مايوحى) وأم موسى ليست من الأنبياء ومع ذلك أوحى الله لها ولولا تحققها بما أوحى به اليها ماالقت فلذة كبدها فى اليم ولا خاطرت به فى ذلك الخطر وَمِنْهُ مَاوَقَعَ للخضرِ مع موسى عليه السلامُ فإنَّ الخضرَ لَيْسَ بنبيٍّ وَمَعَ ذلكَ فقد فعَلَ مَافعلَهُ بحضرةِ النبيِّ موسى عليه السلامُ ولم يستطعْ معهُ صبراً على مارآى منهُ من قتلِ النفسِ وَخَرْقِ السفينةِ واقامةِ الجدارِ مع أنّ الله أخبرَهُ بأنه آتاهُ رحمةً من عندِهِ وعلَّمَهُ من لَدُنْهُ علماً فقال له الخضرُ (وَمَافَعَلْتُهُ عَنْ أمري) ولاشكَّ أن الأمرَ الذي حَمَلَهُ على فعلِ مافعلَهُ هُوَ من قبيلِ الوحي والإلهامِ ولم يُنكرهُ موسى عليه السلامُ وَإِلَّا لماساغَ لهُ أن يَقْتُلَ النفسَ ويفعلَ مافعلَهُ بحضرةِ نبيٍّ ويستدلَّ عليه بأنه مافعلَهُ عن أمرِهِ بل فعلَهُ بأمرٍ إلهي وذلك يقعُ للأولياءِ ولا ينكرُهُ إلا الأغبياءُ ومن راجع كُتُبَ القومِ وَجَدَها مملوءةً بمكالمةِ الحقِّ لهم ولولا أنها غيرُ ممكنةٍ ماطلبَها أبو الحسنِ الشاذلى رضى الله عنه فقال فى حزبِهِ الكبيرِ وَهَبْ لنا مشاهدةً تَصْحَبُها مُكالمة وللعارف بالله سيدى على وفا رضى الله عنه

سمعت الله فى سرى يقول ۝ انا فى الملك وحدى لا أزول

وحيث الكل منى لاقبيح ۝ وقبح القبح من حيثى جميل

ومثل هذا كثير من قولهم قيل لى كذا وسمعت كذا وجرى على ذلك

أهل الحق الذين لا ينكر عليهم إلا من لا يعتمد قوله فى حقهم لأنه لم يجد ماوجدا ومن أخبر عما يشاهد لا يلتفت الى من له فيه يعاند اما الامام ابن عرفة رحمه الله تعالى فاستثقاله لمثل هذا لا يكون حجة فى تكذيبهم لأنه انما يجد فى نفسه من ذلك شيئا يستثقله ومن هذا الباب مايقع من المبشرات فى المنام وما يتلقاه الأصفياء من النبي عليه السلام فهل يحمل تكذيب شخص من مطلق الناس اذا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى كذا وكذا ورأيت الحق جل علاه فى المنام وقال لى كذا وكذا فأحرى اذا كان من خاصة أهل الله لعمرك أن المكذب لمثل هذا لملوم وتارك العمل بالمبشرات لمحروم فكيف يعترض على خصوص الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه من لا يعرف جلالته فى العلم والعمل وهو من أكبر أولياء الله والشيوخ الكمل بل هو الختم الأكبر والعلم الأشهر قدس سره فانه أخبر بان صلاة الفاتح لما أغلق لم يكن من تأليف البكرى وانما آتاه بها الملك مكتوبة فى صحيفة من النور طبق ما أخبره بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاخبار من الشيخ رضى الله عنه غير مستنكر ولا مستبعد حيث أنه أخبر عما شاهد وسمع فلم يبق الا تكذيبه فى رؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة أو مناما وهذا أمر آخر لا يلتفت اليه المصدقون للأولياء خصوصا مريديهم الذين ازدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم ولا غرابة اذا اعتقد معتقد فى الأولياء صحة مقالة النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الشيخ رضى الله عنه بأن الملك أتاه بها وصدق هذه الرؤيا الصالحة التى رآها هذا الولى الصالح التى أخبره النبي صلى الله عليه وسلم فيها بذلك ولا شك حينئذ انها خرجت من حضرة الغيب كما خرج الحديث القدسى طبق مانقله عن الشيخ المذكور العلامة بن المشرى رحمه الله فى جامعه قائلا والفضل المذكور فى الياقوتة الفريدة يعنى صلاة الفاتح لما أغلق لا يحصل لذاكرها الا بشرطين الأول الأذن والثانى يعتقد الذاكر ان هذه

الصلاة من كلام الله كالأحاديث القدسية وليست من تأليف البكرى اه وذلك بناء على ماأخبربه النبي صلى الله عليه وسلم فى رؤياه لايقال كلام الله لايثبت بالمنامات لأنا نقول قد قدمنا لك أن الالهام معمول به عند الصوفية وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم عند العارف به مثل الشيخ رضى الله عنه صدق لاسيما وهذه الصلاةُ لم يَثبُتْ بِهَا حُكمٌ مِنَ الأحكامِ ولاَ عَارَضَتْ قاعدةً من قواعدِ الإسلامِ وإنَّما هي بمقتضى تلكِ المُبَشِّرَةِ العُظمَى نالَتْ هذه المنقبةَ العظيمةَ كما أن الشيخَ رضيَ اللهُ عنه لم يَترَتَّبْ على رؤياهُ حكمٌ شرعيٌّ أوْمَا يخالفُ الشرعَ عِنْدَ من حَقَّقَ المناطَ ولمْ يقِفْ مع مااقتضاهُ فهمُه فإنَّ بِساطَ المُبَشِّرَاتِ فسيحٌ وَعَالَمَ الخيالِ مُتَّسِعٌ ولا مَعْنَى للطعنِ فيما تَلقَّاهُ الرائي في ذلكَ المجالِ وليسَ هُوَ مِنَ المحالِ وهَذا واضحٌ للعيانِ، ومَا بعْدَ هَذا البيانِ بَيانٌ ﴿ فمن شاءَ فليؤمن ومن شاءَ فليكفر ﴾ وحسبنا اللهُ ونعم الوكيل

﴿ تذييل ﴾

إذَا تَبيَّنَ لَكَ أنَّ صلاةَ الفاتحِ لما أغلقَ خرجَتْ من حضرةِ الغيبِ كما أخبرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الشيخَ رضى اللهُ عنه، وأنَّها في ذلك مثلُ الأحاديثِ القدسيةِ، وهي من بابِ الإلهامِ الذي أعطاهُ اللهُ للأولياءِ، ولَمْ ينقطِعْ بانتقالِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، عَلِمْتَ عِلمَ يقينٍ أنه لافائدةَ في نفيِ هذه المنقبةِ العظيمةِ التى حصَلَتْ لهذهِ الصلاةِ من اعتقادِ كَوْنِها من كلامِ اللهِ الذي يحصَلُ للأولياءِ، وَقدْ حصَلَ العلمُ بذلك للقطبِ التجاني قُدِّسَ سرُّهُ، بإعْلامِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم لَهُ في رؤياهُ، وَلَمْ يَترَتَّبْ عَلَى كونِها من كلامِ اللهِ حكمٌ يناقِضُ كلامَ اللهِ المرويَّ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ، وَقدْ حُبِّبَ إلَيَّ أنْ أنقلَ هُنَا من فتاوي الإمامِ ابن حجرٍ مَا يؤيدُ مَاقُلْنَاهُ، وَأنْ نُقدِّمَ بعْضَهُ معناهُ فإنَّهُ مُعْتَمَدٌ فى هَذاالبابِ فَفِيهَا مانصُّهُ وَسُئِلَ نفعَ اللهُ بهِ عَنِ الخِطابِ الذي

يذكره الأولياء فيقول أحدهم (حدثني قلبي عن ربي) ويقول بعضهم (خاطبني ربي بكذا) هل ينسب إلى الله سبحانه وما حقيقته وهل يسمى كلاماً أو حديثاً وما الفرق بين ما سمعه الأنبياء وما سمعه الأولياء وما على من جحد أحدهما فأجاب بقوله فرق القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه نفع الله به بين النبوة والولاية بما حاصله أن النبوة كلام الله الواصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع الملك والروح الأمين والولاية حديث يلقى في قلب الولي على سبيل الإلهام المصحوب بسكينة توجب الطمأنينة والقبول له من غير توقف ولا تلعثم ورد الأول كفر والثاني نقص إلى أن قال ومما يؤيد ما رآه الصوفية من أن الإلهام حجة أي فيما لا مخالفة فيه لحكم شرعي ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) الحديث وفي رواية (فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق) وفي أخرى (وكنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً) والحاصل أن العلماء بالله عز وجل فهم الواقفون مع الله في العلوم والأعمال والمقامات والأحوال والأقوال والأفعال وسائر الحركات والسكنات والإرادات والخطرات ومعادن الأسرار ومطالع الأنوار والعارفون المحبون المحبوبون المقربون رضي الله تعالى عنهم ونفع بهم اذا تقرر ذلك علم منه الجواب عن جميع ما في السؤال وهو الفرق بين خطاب النبي ﷺ وخطاب الولي فالأول بواسطة الملك أو بلا واسطة أو بالرؤيا الصادقة أو بالنفث في الروع وكل ذلك يسمى وحياً أو كلاماً ينسب إلى الله حقيقة ومن أنكر ما علم من الدين بالضرورة كفر والثاني شيء يلقى في القلب يثلج له الصدر وهو المسمى حديثاً وإلهاماً لقوله ﷺ (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر) (١) وفي رواية للبخاري (يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء) بفتح الدال واختلف العلماء في حجية الإلهام

---

(١) وقد نص العلماء أن المراد تخصيص عمر برتبة في التحديث خاصة وأن هذا لا ينفي أن غيره في الأمة محدثون وذكره الحافظ بن حجر في شرح البخاري

بقيدِهِ السابقِ فالأرجحُ عند الفقهاءِ أنهُ ليسَ بحجةٍ إذْ لاثقةَ بخواطرِ غيرِ المعصومِ وعندَ الصوفيةِ حجةٌ ممنْ حفظَهُ اللهُ في سائرِ أعمالِهِ الظاهرةِ والباطنةِ والأولياءُ وإنْ لم تكنْ لهمُ العصمةُ لجوازِ وقوعِ الذنبِ منهمْ لاتنافيهِ الولايةُ ومنْ ثمَ قيلَ للجنيدِ أيزني الوليُ فقالَ (وكان أمرُ اللهِ قدراً مقدوراً) لكنَّ لهمُ الحفظَ فلا تقعُ منهمْ كبيرةٌ ولاصغيرةٌ غالباً على القولِ بأحجيته فهو يُنسبُ إلى اللهِ تعالى بمعنى أنهُ الملقى لهُ في القلبِ كرامةً لذلكَ الوليِّ وانعاماً عليه بما يكونُ سبباً لمزيدِهِ أو إصلاحٍ لغيرِهِ اه كلامه رضى الله عنه مع اختصار وفيه كفاية

﴿ نص السؤال الثالث ﴾

ماحكم من اعتقد بأن النبى صلى الله عليه وسلم عين ذات الله وقد فسر هذه الجملة بعض التجانية أن النبى صلى الله عليه وسلم كالمرآة تتراءى بها الذات.

﴿ ونص جـــوابه ﴾

هذا القول غلو كغلو النصارى بل هو الكفر بعينه وقد قال الله تعالى (قل ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله الا الحق) وقال تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) وقال تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم) وقال تعالى (قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) وقال تعالى (قل لاأقول لكم عندى خزائن الله ولاأعلم الغيب) وأمثال هؤلاء يجب أن يستتابوا على الفور أويمحوا من ظل الأرض حتى لايكونوا فتنة (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) اه وفى هذا السؤال والجواب المنبنى عليه ملاحظات

﴿ الملاحظة الأولى ﴾

« فى التحريف الواقع فى هذا السؤال »

لاتجد أحداً من الموحدين المؤمنين بالله ورسوله وبما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالأخص من التجانيين من يعتقد فى النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى الحق سبحانه مثل ماذكره هذا السائل الذى حرف الكلام وعبر عنه بما اقتضاه فهمه وانما يعتقد المريد التجانى تصديق الشيخ رضى الله عنه فيما شاهده من المبشرات وأخبر به من البشارات التى منها صيغة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم المسماة بالصلاة الغيبية المصدرة بهذه العبارة وهى ﴿ اللهم صل على عين ذاتك العلية) فلم يقل فيها على عين ذات الله وكذلك فى تفسير هذه العبارة فقد قال فيه إن الحقيقة المحمدية للذات العلية كالمرآة التى تتراءى فيها ولم يقل أن النبى صلى الله عليه وسلم كالمرآة يتراءى فيها الله فالسؤال محرف من وجهين وهما ماوضع فى التعبير بذات الله وبأن النبى صلى الله عليه وسلم تتراءى به الذات على معنى يتراءى فيها الله وان كان فى لسان التخاطب قد لا يفرق فيما بين ذلك وفهم العامة لا يتعداه ولكنه يحتاج هنا الى مراعاة اصطلاح العارفين من أهل الله وهو الذى ينبغى اعتباره فى مثل هذا المقام ولا ينبغى التضليل والتكفير بما تفهمه العامة من مطلق الكلام مع ظهور المعنى للعارف الذى ظهر له المقصود فان العبرة بالمقاصد الا عند من قصدت تفهيمه وهو لا يفهم وبالغت فى تعليمه وهو لا يتعلم فلا كلام لنا معه أكفر أو كفر ذم أوشكر فبالضرورة عند الخبير بتراكيب الكلام العربى المراعى للقواعد النحويه واللغوية إن تركيب قولك اللهم صل على عين ذات الله العلية ليس هو مثل قولك اللهم صل على عين ذاتك العلية ولا أن معنى الحقيقة المحمدية للذات العلية كالمرآة تتراءى فيها مثل معنى قولك النبى

صلى الله عليه وسلم كالمرآة يتراءى فيه الله لكون المعنى يختلف طبق ماوقعت الاشارة اليه فالذات المحمدية شيء والحقيقة المحمدية شيء. ولمزيد الايضاح نقول من العلماء من جوز اطلاق الذات فى جانب الحق جل جلاله ومنعه الأكثرون لعدم وروده فى لسان الشرع على أنه فى اللغة يطلق على معان يتخرج بها التركيب من ورطة التخرج الذى تقضى به ظاهر العبارة من غير احتياج لتأويل لدلالته على المعنى المقبول بجوهر اللفظ فيطلق على ملك اليمين فى قولهم ذات يده أى ملك يده فيكون المعنى عليه اللهم صل على عين ملكك العلية ولا جرم أن نور النبي صلى الله عليه وسلم هو فى نظر العارفين الكون كله والخلائق منه تفرعت وفيه انطوت ويدل لذلك آثار فى أول من خلق وأنه النور المحمدى من الصحيح والنازل عن رتبة الصحة والضعف وليس هذا المحل لتطويل الكلام به لشهرته وتطلق الذات فى اللغة على الطاعة والسبيل كما قاله السبكى والكرامات وبهما فسرا قول خبيب الذى أنشده البخارى فى صحيحه

وذلك فى ذات الاله وان يشأ ٭ يبارك على أوصال شلو ممزع

فيكون المعنى على هذا اللهم صل على عين سبيلك العليه ولاشك أن النبي صلى الله عليه وسلم سبيل للحق وهو الباب الموصل اليه قال العارف البكرى قدس سره مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم

وأنت باب الله أى امرىء ٭ وافاه من غيرك لايدخل

وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم صراط الله المستقيم وعلى معنى الطاعة يكون المعنى على عين طاعتك العلية ولايعزب عنك أن طاعة الله فى طاعة الرسول بمقتضى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فكأنه على ذلك المعنى هو نفس طاعة الله وان كان لايخلو المقال فى هذا المقام من سلوك مجاز للحقيقة فى أبدع بيان كما هو مقرر فى علم البيان فاذا نظرت الى منع اطلاق الذات على الله فى قول الأكثر وعرفت من المعانى التى تطلق عليه ماذكرناه فلا شك

أن نبرئ جانب من قال ذلك من التكفير والتضليل ان أردت الحق لا سيما وصيغة تلك الصلاة ليست من تأليف أحد كما سنزيدك بسطاً فى الملاحظة بعد هذا وبالله التوفيق

﴿ الملاحظة الثانية ﴾

« فى نقض ما أبرمه هنا المجيب عن هذا السؤال »

قد تقدمت الاشارة الى أن الشيخ رضى الله عنه قد منحه الله بمشاهدة الطلعة الشريفة المحمدية يقظة ومناما وقد تلقى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى مبشرات بشارات صدق بها فى خاصة نفسه وصدق بها محبوه وأحباؤه الذين ضرب الحق لهم بحظ وافر من الخيرات باعتقادهم فيه فسارعوا الى مغفرة من ربهم ورضوان بالدخول فى طريقته الأحمدية (أفواجا أفواجا) ولا زالت طريقته تنتشر لكونها مبنية على أساس متين من الدين ولما لمريدها بالضمان المحمدى ما تطمأن به الصدور وتطيب به النفوس (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) بملازمتهم لأذكارها الموظفة فيها على مريديها الذين قبلوا شروط التقليد بقلادتها والتقيد بعهدها لحسن ظنهم فيما بلغهم من المبشرات التى صدقوا المخبر بها ومع ذلك فهم متحققون بانه غير معصوم عصمة الأنبياء الا أن الله حفظه من الكذب الذى لا يتصف به المؤمن فجميع ما أخبرهم به يتلقونه بالقبول ولا عليهم فيمن أنكر ذلك أو انتقده حتى أنه رضى الله عنه لم يأمرهم بالخروج عن مذاهبهم بالدخول فى مذهبه الذى نشأ فيه وهو (المذهب المالكى) ولا باعتقاد جميع ما قرره من المسائل الغامضة فى التوحيد التى سلك فى التعبير عنها بلسان العارفين مما يوجب تكفير من لا معرفة له باصطلاحهم بل أنه أمرهم بان يزنوا كل ما بلغهم عنه فما وافق الشرع أخذوا به وما يخالفه فليطرحوه لأن اعتقاد مثل ذلك غير مشروط

فى الدخول فى طريقته المحمدية لأنها بعد القيام بالمفروضات الدينية بمجرد
ورد ووظيفة وذكر جمعة بما هو فيه من أذكارها اللازمة للمريد فيها بملازمتها
الى الوفاة حسبما هو مقرر فى كتب الطريقة أما الأذكار الغير اللازمة فمنها
مايأذن فيه المقدمون للعامة ممن يريد الزيادة من الخير ومنها مالا يؤذن فيه
الا للخاصة الذين آنيتهم تحمل أسرارها وتفهم معانيها فهماً سليما غيرمنحرف
الى مافيه شبهة فى الاعتقاد مع حسن ظن بتصديق أهل الله فيما جرى عليه
اصطلاحهم من غير تداخل فى الانكار عليهم وعلى هذا المسلك سلك أصحابه
وأحبابه منذقام بالارشاد الى أن استفحلت الطريقة بكثرة الداخلين فيهاوانتشرت
بتداول الأيدى للكتب المؤلفة فيهاواطلع عليهامن يفهم المقصودومن لا يفهم
وكثر تداخل العامة مع الخاصة فى نشر مايسمعونه فكان فى ذلك من الألطاف
الخفية فأجلب للطريقة أقواما للاعتقاد فيها وصرف أقواماً عنهاولو بعدالتقيد
فيهابما نقضوه لأسباب وماهو الا الصارف الالهى (ليقضى الله أمراً كان مفعولا)

لولا العناية كان الأمر فيه على حد السواء فذونطق كذى بكم

ومما كان أخبر به الشيخ رضى الله عنه بمقتضى تلك المبشرات ماسارع
لانكاره من لا يعرف مايقول ولم يحمل ذلك على المبشرات التى قلنا
أنها مرآئى صالحة أخبر بها الرجل الصالح وما على الصالح الا قبولها على مابها
ويعمل بها الا اذا خالفت الشرع فانه يطرحها من غير تكذيب للمخبر بها
وفق ماشاهده لأن المخبر عما يشاهد موكول لأمانته وهو فى عهدته وقدأدب
الحق سبحانه وتعالى أمة النبى صلى الله عليه وسلم بماينبغى الاتصاف به من
حسن الظن والبقاء على الحياد من سوء الظن فى المرشدين بمثل قوله جل ذكره
مخبراً عن المعتقد فى سيدنا موسى عليه السلام حيث قال لقومه (ان يك
كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم) وكل عاقل يحقق
[illegible] الشخص فيما ما نكاد أن يعدمن

المحال أولا يقبله الشرع بحال فالمخبر بما رآه من ذلك لا ينكر عليه ولا يقبل نكيراً فيه أبدا الا جاهل أومتجاهل بصور المرائى فى صور الواقع فى الحس مع أنه لا بد من تأويل ذلك عند العارف بالتعبير ويعرض عنه من لا معرفة له ليسلم من موجبات النكير فيترك ذلك لأربابه الذين عرفوه وعرفوا من ذلك ماعرفوه مثل ما نقل عن الشيخ رضى الله عنه فى حق الياقوتة الفريدة التى هى صلاة الفاتح لما أغلق وقد تقدم الكلام عليه بما يثلج له الصدر من كل موفق ومن ذلك القبيل ماخرج من الغيب وأخبر به الشيخ رضى الله عنه مثل الصلاة المعروفة بين الاخوان بالصلاة الغيبية التى أولها اللهم صل على عين ذاتك العلية قال الشيخ رضى الله عنه فى شرحه لها أنها برزت من الغيب وليست من انشاء أحد وهذه العبارة التى هى عين الذات العلية هى التى ألقى السائل هنا عنها السؤال بمامعها وأجاب ذلك المجيب بان هذا غلو كغلو النصارى وما أعجله بالجواب وكان من المتعين عليه ان يتأنى قليلا فان (العجلة من الشيطان) فانه استعظم ذلك كما يستعظمه غيره فى بادئ الرأى من قبل معرفة المقصود منه ومن أمثاله من الكلام فان ظاهره تشمئز القلوب من سماعه واطلاقه بلا تقييد فنحن أيضا نقف مبهوتين عن سماع مثل ذلك غير أن المجيب بادر بالتكفير والتضليل مع أن ذلك اللفظ محكى على وصف ماخرج من حضرة الغيب ولا يعرف مثل ذلك الا أهله العارفون بالاصطلاح المنوط به وعلى الأقل أن يعرف معنى الوحدة فى لسان القوم ويعمل بعد ذلك بقول الله تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ فهو عام فى كل شيء يجهله الناس المخاطبون بقوله تعالى ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ ومن كانت بضاعته فى العلم مزجاة لا يتقدم بين يدى أهل الله مشهراً الحرب عليهم بالتضليل والتكفير وعلى تقدير اتساع عارضته فى العلوم النقلية المجمع على صحة مايعرف منها أن لا يعجل بتكفير ونقص أو بسفك دم شخص مادام

يرى بابا مفتوحاً أمامه يخرج منه المحكوم عليه بما علمه الله فيه

ثم اعلم أن الحقيقة المحمدية شيء لاتصل لادراكه العقول طبق مايقصده العارفون فى اطلاقها بمقتضى ماورد فى الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم (لايعرفنى حقيقة غير ربى) وهو وان تكلم فيه فهو بمعنى لايعرف حقيقتى المحمدية غير ربى وقد عبر الصوفية عنها بعبارات فقالوا فى تعداد مراتب التنزل الحقى فى مرتبة الوحدة الاسم الأعظم وأم الفيض والقلم الأعلى والبرزخ الأكبر وكنز الكنوز وعالم الجبروت وكنز الصفات الى غير ذلك من الأسامى فالحقيقة المحمدية اسم للمرتبة التى تجلى الحق عليها بأعظم تجل وليس فى هذا اتحاد ولاحلول كما أطلق عليها بعضهم مرآة المؤمن وهو من أسماء الحق مستدلا بما ورد فى الحديث (المؤمن مرآة المؤمن) وهو حديث رواه أبو داود وغيره من وجوه تصيره حسنا فهو عند هذا البعض بالمعنى المشار له قصد فيه بالمؤمن الأول سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وبالمؤمن الثانى أحد اسماء الله الحسنى فكأنه يقول من رآه رأى الحق قبله على حد ماقاله بعض أكابر الصحابة مارأيت شيئاً الا رأيت الله قبله وعلى ذلك المعنى بتقريب للتفهيم ينبغى فهم ماقاله الشيخ التجانى فى شرحه لهذه الصلاة فقال مانصه (يعنى أن الحق سبحانه تجلى بكمال ذاته فى الحقيقة المحمدية فهى لها) أى للذات العلية كالمرآة تتراءى فيها فبهذه الحيثية وبهذه النسبة كانت الحقيقة المحمدية كأنها عين الذات ولم يكن هذا التجلى فى الوجود لأحد من خلقه إلا له صلى الله عليه وسلم فبهذه النسبة كان صلى الله عليه وسلم عين الذات لا أنه حقيقة لكن بالنسبة التى ذكرناها ولو كان عين الذات لعبد وهذا لايتأتى بل هو مخلوق وقد سجل عليه سبحانه بالعبودية حيث قال عز وجل (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده) وبقوله (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) فالعبودية لاتتأتى للذات العلية لكنها بالنسبة التى ذكرناها

صار كأنه عينها اﻫ بلفظه وههنا تحتاج أيها المجيب ويا أيها السامع ويا أيها المطالع إلى ما لديك من عقل وعلم وفهم وتأمل لتضرب أول الكلام بآخره فتستنتج منه الحق وتتحقق بأن الشيخ رضى الله عنه ينزه الحق سبحانه عن العبودية حيث يقول (فالعبودية لا تتأتى للذات العلية) وها أنت ذا ترى بعينيك وتسمع بأذنيك اعتراف الشيخ رضى الله عنه بوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعبودية التى وصفه الحق بها مستدلا على اعترافه بقوله تعالى على عبده وعلى عبدنا قائلا لو كان عين الذات لعبد وهذا لا يتأتى بل هو مخلوق ومراده بكمال الذات صفة العدل الذى هو ضد الباطل لأنه به صح الكمال للذات ويتضح المقام هنا بزيادة التعميم بقوله قدس سره فى شرحه (لجوهرة الكمال) لدى قولها اللهم صل وسلم على عين الحق ما نصه

إعلم أن الحق له اطلاقان الأول اطلاق الحق من حيث الذات والثانى اطلاق صفة الذات فاطلاق الحق من حيث الذات فان الحق يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذا الاشارة بقول الشاعر لبيد الذى شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق «ألا كل شىء ما خلا الله باطل» وهذا لا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها أصلا والاطلاق الثانى هو العدل الذى هو صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الأزلى والمشيئة الالهية والقدرة الربانية والحكم الالهى الأزلى النافذ فى كل شىء وهذا العدل المذكور هو السارى فى آثار جميع الأسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا هو مجموع فى الحقيقة المحمديه فلهذا أطلق عليها عين الحق من هذا الاعتبار فكلها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الالهى الذى هو عين الحق فى الاطلاق الثانى اﻫ بلفظه

وأنت خبير بان حقيقة الذات غير حقيقة الصفات وهل هى عين باعتبار أو غير باعتبار أو هى لا عين ولا غير فى ذلك كلام ليس هذا محل بسطه

والمقصود من هذا كله تحقيق المناط بنقل كلام سيدنا هنا ليتضح به كلامه فى الصلاة الغيبية وشرحها وقد خرجت من حضرة الغيب بتلك الألفاظ فاحتيج فى الشرح الى مايكشف النقاب عن ذلك ولكن يزداد ذلك ضيقا بالتعبير وصعوبة فى التفهيم ويزداد بذلك نفوراً من لم يتلق من أهل الله ماجرى على اصطلاحهم بالتسليم وقد بان الحق هنا لكل ذى عينين ولم يبق من كلام الشيخ رضى الله عنه الامالا بد فيه من اصطلاح القوم فى الحقيقة المحمدية التى هى كالمرآة وليست هى عين الذات ولا شك أن العاقل اذا نظر الى كلام الشيخ المذكور وفهم ماأشرنا اليه وهو صريح فى كونه ينزه الحق عن الاتحاد والحلول بكونه منزها عن العبودية والتى لا يمكن أن يكون عين الذات حقيقة لكونه مخلوقا كما هو صريح شرحه فلا شك أنه لا يتسارع بالتضليل والتكفير وهو لا زال فى شك من فهم مقصود المتكلم فقف فى هذا المقام وافهم معانى هذا الكلام وإياك إياك اقتحامك لجة الحقيقة واسلك ماسكا بالشريعة

ولا تك ذا وهم يظن بأنه رأى الحق حقا فى شهود البرية
كمن نظر المرآة يوما بعينه فظن بان الذات فيها تجلت
فقال أنا هذا وهذا أنا وما أنا غير هذا وهو غير الحقيقة
فليس قديم الذات مثل حديثها وشتان مابين الهوى والهوية

ثم إن هذا المقام لا يخلو فيه المقال من شطح لا يفهم بشرح وإنما يوكل الى أربابه وهو فى عهدتهم والذى نقول وندين الله به ان الحق سبحانه منزه عن الحلول والاتحاد فى الحقيقة المحمدية بالمعنى المفهوم عند الناس ولا فى غيرها الذى وحام حوله الفكر فى فهم كلام الشيخ لا تعرب عنه العبارة ولا تؤدى

حقه الاشارة ولا ينبغى خوض العامة فيه ولا التصريح به فى وسط الوسط من الناس ولو بين من يعتقد فى الشيخ قدس سره ويقتنى الدر الذى يتناثر من فيه خشية اعتقاد ما يفضى به ظاهر العبارة التى يقف معها علماء الظاهر ويحكم المستعجل منهم بما يلام عليه بين العارفين بالحقيقة ولولا أننا قصدنا نفع الأحباب ماطرقنا هذا الباب وحسبنا القيام بما هو مفروض علينا وملازمة أورادنا التى عليها مدار الطريقة دون الخوض فى مثل هذا من علم الحقيقة وانى

أستغفر الله من قول بلا عمل ٥ لقد نسبت به نسلا لذى عقم

أمرتك الخير لكن ما أتمرت به ٥ وما استقمت فما قولى لك استقم

ولا تزودت قبل الفرض نافلة ٥ ولم أصل سوى فرض ولم أصم

وفى هذا كفاية لمن اكتفى به وإن كان المقام يحتاج فيه الى زيادة بسط المقال والله الموفق ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور ﴾

﴿ الملاحظة الثالثة ﴾

(فى تخطئة هذا المجيب فى استعجاله بفتواه التى يقول فيها وأمثال هؤلاء يجب أن يستتابوا على الفور أو يمحوا من ظل الأرض حتى لا يكونوا فتنة الخ)

قد تبين لك مما تقدم تحريره أن التجانيين كلهم متبرءون مما أخبر عنهم السائل وما ألصقه بجانبهم هذا المجيب وان تلك المقالات التى زاد فيها السائل ونقص منها بما ظهرت به فى صورة منكر فى نظره ونظر المستعجل بالجواب يحتاج فيها الى مزيد تثبت واتساع باع فى المعارف والعلوم بسلامة ادراك وفهوم ومعرفة اصطلاح العارفين على أن التجانيين قاطبة لا يعتقد أحد منهم ما يخالف عقيدة أهل السنة وجلهم لا يلقى بالا لمثل هذه الكلمات الشنيعة لتركهم الخوض فيما هو من هذا القبيل لأنهم غير مندوبين لاعتقاد ما هو

بظاهره مخالف للحق من كلام غير الشيخ فضلا عن الشيخ الذى صرح
على رءوس الأشهاد لاصحابه بقوله (اذا بلغكم عنى مايخالف الشرع فاطرحوه)
فقد أمر أحبابه بطرح جميع مايخالف الشرع اذا نسب اليه وقد جرى فى ذلك
على مذهب أكابر العلماء والعارفين كما نقلوا مثل ذلك عن أئمة المذاهب
الأربعة ولولا ان الشيخ رضى الله عنه تلقى هذه الصلاة الغيبية ونحوها فى
مبشرات منامية وبشارات احسانية عن الحضرة المحمدية عليها السلام ماحكاها
طبق ماتلقاها ولكن ماخرج من حضرة الغيب يحكى على ما به ولو كان فى
نظر الغير ظاهر العيب فان شأن المراءى لايوزن بميزان وانما المتعين فيه هو
القبول ولكن يتعين التنبيه على مايخالف بظاهره الحق بانه من البشارات التى
تلقيت من حضرة المبشرات حتى لايقع سامعها فى محظور ولايخالف بها
حقا فى نظر الجمهور وجميع التجانيون متحققون بهذا كله لما لهم من حسن
الظن فى الشيخ المخبر بان جميع ماحدثهم به من المبشرات والبشارات
هو مما تلقاه من الحيثية المذكورة من غير افتراء ولا امتراء فى هذا عند الموفقين
داخل الطريقة وخارجها الا من أظهر ذلك فى غير مظهره حتى ينكره من
ينكره بما زاد فيه ونقص بقى ان يقال الأولى لو ترك مثل هذه المقالات التى
يتسارع الفكر الى انكارها فمن لاعلم له بانها تلقيت فى حضرة المراءى من
المبشرات كتصدير الصلاة الغيبية بقولها اللهم صل على عين ذاتك العلية
على تسليم ماوجهتها به لأن العامة لايفهمون مثل مافهمته حتى انهم يتمكن
منهم ظاهر ماأنكرته فنقول مثل هذه المبشرات يذكر على ماهو عليه فى مثل
هذا الموضع لاسرار لايبعد ان يكون منها ترويح النفس بتبشير الأحباب
بما انطوت عليه تلك المبشرات فان الشخص اذا رأى رؤيا فيها مثل ذلك فانه
يخبر أحبابه بما رآه لادخال السرور عليهم وتنفيس ضيق الصبر على ذلك
عن النفس ولايمكن للعارف حذف شئ مما ألقى عليه من نحو ذلك خشية

الزيادة والنقصان فيما برز من الغيب (ليقضى الله امرآكان مفعولا) من نفور
نفوس من لم يكونوا مقيدين فى زمام أصحابه بمثل ذلك كما تقدمت الاشارة
الى هذا وكثير من الناس لم ينتفعوا من أهل الله لأفعال صدرت منهم يرون
انتقادها مع اقوال يأبون اعتقادها ولنذكر فى هذا المحل تتميما للفائدة
ماينشرح به الصدر فى الخوض فى مثل هذا الامر من أجوبة الامام ابن
حجر من جواب نافع لمن أراد الله به خيرا فلا يبادر للانكار قال فيما نصه
وسئل رضى الله عنه عن قوم من الفقهاء ينكرون على الصوفية اجمالا
وتفصيلا فهل هم معذورون أم لا فأجاب بقوله ينبغى لكل ذى عقل ودين
أن لا يقع فى ورطة الانكار على هؤلاء القوم فانه السم القاتل كما شوهد
ذلك قديما وحديثا ثم ذكر قضايا تتعلق بعقوبة المنكر بحرمانه من بركتهم
والخشية عليه من سوء الخاتمة الى ان قال فى كون العارفين تصدر منهم امور
لمقاصد تخفى على غيرهم حتى قال وذكر اليافعى رحمه الله عن جماعة من الفقهاء
انكروا على جماعة من الصوفية لحنهم فى مواجيدهم فأعادوا تلك الكلمات فى
الحال وأعربوها بوجوه من الاعراب ثم انشدوا عقيب ذلك شعراً

لحنها معرب وأعجب من ذا ان اعراب غيرها ملحون

الى أن قال ووقع لصوفى انه دخل بلدا فتخلف فقيهها عن زيارته فسأله
أهلها ان يغاثوا لشدة ماعندهم من الجدب فقال سلوا فقيهكم فان سقيتم
بدعوته زرته فسألوه فقال لا سألوه هو فان سقيتم بدعائه زرته فرجعوا اليه
فدعا فسقوا فى الحال فجاء فزاره ومما يلجئك على اعتقادهم ماجاء عن
أبى الحسن الثورى أنه وأصحابه رموا بالزندقة وسعى الى الخليفة بهم فأما
الجنيد فتستر بالفقه فانه كان يفتى على مذهب أبى ثور صاحب الشافعى رضى
الله عنه وعنهما فجىء بهم وبسط لهم النطع لتضرب أعناقهم فبادر الثورى
فقال له السياف ولم تبادر للقتل فقال لأوثر أصحابى بحياة ساعة لأنا قوم بنينا

مذهبنا على الايثار فانهى الأمر الى الخليفة فعجب من ذلك وأرسل له قاضيه فسأله عن مسائل مشكلة فالتفت عن يمينه وعن يساره ثم أطرق ثم تكلم عليها بما يشفى الصدور فرجع القاضى وهو يقول إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض صديق فأطلقوهم وسئل عن ذلك الالتفات فقال سألت عنها ملك اليمين فقال لا أعلمها ثم سألت ملك الشمال فقال كذلك فسألت قلبي فأخبرنى عن ربى فأجبت به وكان هذا لشدة اشكالها والافالثورى من أئمة علماء الظاهر أيضاً رضى الله عنهم ونفعنا بسائر الأولياء والعارفين فانا نعتقدهم ونحبهم (ومن أحب قوما حشر معهم) حقق الله لنا الدخول فى عدادهم فى الدنيا والآخرة آمين اهـ وفى هذا كفاية

﴿ نص السؤال الرابع ﴾

« مارأيكم فى هذا الشيخ واتباعه اذا كانت كل هذه المعتقدات معتقداتهم وماحكم من صلى خلفهم فهل صلاته صحيحة ام لا »

﴿ ونص الجواب ﴾

كل من يقول بهذه الأقوال المبتدعة يزجر أشد الزجر ويبين له كلام الله وكلام رسوله فان انتهى والا قوطع أشد المقاطعة ولا تصح الصلاة خلفه حتى يدع قوله قال صلى الله عليه وسلم (تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا ماعليه أنا وأصحابى) اهـ

فلنتكلم اولا على مااستفهم عنه السائل ثم نرجع للجواب وينحصر القول معهما فى ملاحظتين

(الملاحظة الاولى)

فى استفهامه عن إبداء رأيه فى هذا الشيخ وأتباعه لاشك ان الشريعة موضوعة لاخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبدالله وقد اتسعت دائرة هذه الشريعة المحمدية اتساعا يسع كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله من أكبر مجتهد الى أصغر مقلد وفى جانب المجتهدين أئم كيف لا وهم أهل الله والعارفون به وكل من قلد واحداً منهم كان له حجة عند ربه ومن رام الانكار عليهم من غير أن يقف بمركز الدائرة ويحيط بما أحاطت به الشريعة فقد تداخل فى الفضول ورضى الله عن الشيخ ابى زكريا الأنصارى فانه لم يقصر من اخلاص النصيحة للسلمين حيث يقول اياكم ان تبادروا الى الانكار على قول مجتهد او تخطئته الا بعد احاطتكم بأدلة الشريعة كلها ومعرفتكم بجميع لغات العرب التى احتوت عليها الشريعة ومعرفتكم بمعانيها وطرقها فاذا أحطتم بها كما ذكرنا ولم تجدوا ذلك الأمر الذى أنكرتموه فيها فحينئذ لكم الانكار والخير لكم وأنى لكم بذلك فقد روى الطبرانى مرفوعاً (ان شريعتى جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة ماسلك أحد طريقة منها الا نجا) اه ولا ينكر على العارفين بالله من الشيوخ الدالين عليه الا راض عن نفسه ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه وأصحاب الرأى كلهم راضون عن انفسهم يحكمون برأيهم وهم مع مقلديهم فى ذلك سواء لأنهم لا يرون الحق الا معهم وأما غيرهم فهو عندهم على ضلال وهم فى ضلال مبين قال ابو عبد الله بن سليمان بن داود (اهل الرأى هم أهل البدع) وعن هشام بن عروة قال ان بنى اسرائيل لم يزل أمرهم معتدلا حتى نشأ فيهم مولدون أبناء سبايا الأمم فأخذوا فيهم بالرأى

فضلوا وأضلوا وفى هذا المقام نستلفت نظر السائل الى ماقصده بقوله للمسئول مارأيكم فى هذا الشيخ وأتباعه فلا شك أنه يعمل برأى مجيبه فيكفيه تقليده لرأيه الذى اكتسب به سوء الظن وذلك من سوء الأفعال وقد قيل

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ٭ وصدق مايعتاده من توهم

وكان من حقه ان يسأله عن حكم الله فى ذلك ليجيبه بالحكم الشرعى ان كان لديه المام عارفا بجميع مذاهب أهل الاسلام ليكون تضليله وتكفيره بأمر اتفقت عليه كلمتهم عما لم يجد المعتقد لذلك أو القائل به فسحة من تضليله وتكفيره بين المؤمنين وماعلى المؤمنين فى ذلك من سبيل انما السبيل على هذا السائل الذى أفرغ سؤاله فى قالب التمويه ليشوه بذلك وجه هذه الطريقة بأقبح تشويه وكان به من المبغضين فى هذا الجناب الأحمدى وهو بنفسه المجيب عن نفس سؤاله والسؤال منه والجواب منه وقد عمد الى ذلك بما سولت به له نفسه من الطعن فى هذا الجناب بما اقتضاه هواه ليشفى بذلك غليله وليس هذا بالعجيب من أصحاب الأغراض فانهم يبذلون مافى وسعهم للتوصل اليها من غير أن يردهم عنها رادع حسى أو معنوى بمراقبة الحق فى المؤمنين والله يعلم ماعليه هؤلاء المبغضون من فساد اعتقاد وقلة دين إن خلوا بانفسهم وهم فى العلانية من المتصنعين بين العباد والله أحق أن يخشوه ان كانوا من المؤمنين

﴿الملاحظة الثانيه﴾

«فى بيان تخطئة هذا المجيب فى حكمه على من يقول بهذه الأقوال المبتدعة فى نظره بزجره أشد الزجر وبيان كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم له»

ليس بالعجب أن يحكم من لا يراقب الله ولا يراقب فى مؤمن الا ولا ذمة بتضليل وتكفير قوم برءاء مما ذكره هذا المجيب من غير أن يتحقق بما سود به السائل هنا صحيفته ولم يعرف قدر الشيخ المسئول عنه ولا طريقته

حيث ألصق به وباتباعه مايخالف العقيدة السنيةورام بذلك الطعن فى مقاماته السنية ولعمرى كيف يبين هذا المجيب لشيخ هذه الطريقة التجانية ذات الفتوحات الربانية والمقامات الاحسانية والمواجد العرفانية المفاضة على أصحابها من الحضرة المحمدية ببركة الشيخ المذكور الذى ثبتت معرفته بالله لدى الخاص والعام بما له من الفضل التام وعلو المنصب فى علم المنقول والمعقول والفروع والأصول وكان آية كبرى من آيات الله فى فهم الكتاب والسنة وتفهيم ذلك بأوضح بيان كما شهد له بذلك أهل زمانه ولازال مشهوراً بذلك الى هذا الزمان وقد كادت ولايته أن تعد من الحق المقطوع به حتى عند غير الأصحاب والاخوان وقد تبعه فى سلوك طريقته الجم الغفير من الأعيان وقد ذكرت ممن أخذ عنه مباشرة مايناهز مائتى ترجمة فى كتابنا (كشف الحجاب) ونحو الخمسمائة فى كتابنا (رفع النقاب) كانوا قيد حياته من أهل المروءة والدين فامنهم غير سالك على قدم الجد فى طاعة المولى وغير ماسك بحبل التقوى فى الطريقة المثلى وغير ذاكر جهراً وسرا وغير شاكر لله منشرح الصدر رفيع القدر عارف بربه وقد انتشرت طريقته انتشاراً لم ينتشر غيرها مثل انتشارها منذ توفى رضى الله عنه (عام ثلاثين ومائتين والف) وفى زماننا هذا عددا المتمسكين بعهدها يعد بالملايين وجلهم من (العلماء) الأعيان الصالحين الأبرار والعارفين الأخيار وشاهدماذكرناه شهود الشهود ولايكابر فى هذا غير جهول أو متجاهل جحود فهل مثل هذا المجيب يبين لهم كلام الله وكلام رسوله ولعمرى لو بلغ مابلغ من علم الظاهر والباطن ماوسعه الا أن يلقى السلاح عند مايرى مالديهم من العلم وماوفقهم الله اليه من الأعمال الصالحة بين القوم الا اذا كان ممن طبع عليه بطابع الحرمان فهو يعمل على شاكلته والتوفيق بيد الله والمؤمن من ألهمه الله رشده وماتعدى طوره ولا

حده والحمد لله وحده فان لأهل الله أنصاراً أيدهم بروح منه ولا يذعن
لهم الا من أراد الله به خيرا وفقهه فى الدين فعمل بمقتضى (وفوق كل ذى
علم عليم) ويكفي المسلم لهم من المناقب التى يزداد مقامهم بها رفعة انه يفتح
لهم فى فهم كلامهم فلا يرون منهم الا مايسرهم ويكشف عنهم بين سائر
الأمة ضرهم لأن أهل الله رضوان الله عليهم لهم من الله تفهيم خارق لعادة
التعليم بمقتضى (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) ويرتقون فى مراتب
من المعارف لايرقى فيها الا أهلها وتضيق عبارة من يعقدها أو يحلها قال
العلامة السعد التفتازانى رحمه الله (ان السالك اذا انتهى سلوكه الى الله تعالى
أى الى مرتبة من قربه وشهوده وفى الله تعالى أى وفى بلوغ رضاه ومايؤمله
من حضرته العليه يستغرق فى بحار التوحيد والعرفان بحيث تضمحل أى
باعتبار الشهود لا الحقيقة ذاته فى ذاته وصفاته فى صفاته ويغيب عن كل
ماسواه ولا يرى فى الوجود الا الله تعالى قال وهذا هو الذى يسمونه الفناء
فى التوحيد واليه يشير الحديث الالهى (لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل
حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده
التى يبطش بها) الحديث وحينئذ ربما يصدر عن الولى عبارات تشعر بالحلول
أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وبعد الكشف عنها بالمثال
قال ونحن على ساحل التمنى نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف
أن طريق الفنا فيه العيان دون البرهان قال وهنا مذهب ثان يوهم ذلك
وليس منه أيضا وهو أن الواجب هو الوجود المطلق وهو واحد لا كثرة
فيه أصلا وانما الكثرة فى الاضافات والتعينات التى هى بمنزلة الخيال والسراب
اذ الكل فى الحقيقة واحد يتكرر على مظاهر لابطريق المخالطة ويتكثر فى
البواطن لابطريق الانقسام فلا حلول هنا ولا اتحاد لعدم الاثنينية والغيرية)
ا. كلامه بنصه العلامة ابن حجر فى فتاويه الحديثية فيا أيها المجيب عما

سأله هذا السائل أتفهم ماانطوى عليه كلام السعد هنا فتحصل لك السعادة بفهمه وهل لك بيان مثل بيانه أو مرتبة فى العلم تضاهى مرتبة مثله فى علمه هيهات هيهات فقف عند حدك واستعن بغيرك ليفهمك ماجهلته من فهم كلام أهل الله واقتد بسيد الرسل المخاطب بقول الله (وقل رب زدنى علماً) فقد أنشد لسان الحال لمريد عنى المنزلة العليا فى العلوم من الرجال

قل للذى يدعى فى العلم معرفة   علمت شيئا وغابت عنك أشياء

وهل يجمل بك أن تحكم بالتضليل والتكفير وأنت لا اطلاع لك على ماقاله العلماء الجلة مثل هذا العالم الخبير لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

﴿ الملاحظة الثالثة ﴾

«فى حكمه بمقاطعة الشيخ وأتباعه وما يترتب على ذلك من المفاسد»

لقد علمت كثرة أصحاب الشيخ التجانى رضى الله عنه وما أنعم الله به عليهم من اقامة شعائر دينهم واتقان عبادتهم لمولاهم وبالأخص الصلاة التى هى عماد الدين فهم أتم الناس لها اتقانا مع المحافظة عليها سراً وإعلانا وعمارة جل أوقاتهم بالذكر والصلاة على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فأقل مايذكره المريد فى ذكره الذى لابد له منه يوميا مائة من الاستغفار ومائة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومائة من لا إله إلا الله هذه ثلاثمائة صباحا ومثلها مساء ثم ثلاثون من الاستغفار وخمسون من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومائة من الهيللة ثم اثناعشر مرة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فاجتمع له فى اليوم ثلاثمائة مرة من ذكره لكلمة الاخلاص لا إله الا الله ومائتان واثنان وستون من صيغ الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومائتان وثلاثون مرة من الاستغفار فانظر هذا مع ما تشتغل به أنت من ذكرك وماأنت عليه فى عالم جهرك وسرك فلا شك أنك

تحكم على نفسك بأنك مقصر عن القيام بما قام به الفرد الواحد من عامة أتباع هذا الشيخ رضى الله عنه ولقد أمرنا الشارع بائتلاف القلوب وأن نكون اخوانا فقال عليه السلام فيما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا (ويشير الى صدره ثلاث مرات) بحسب أمرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) فيامن أمر بمقاطعة المسلمين انظر الى ما يأمر به سيد المرسلين فأنت بفتواك تأمر بمقاطعتهم وهم ألوف وملايين من المسلمين المنتشرين على الكرة الأرضية شرقا وغرباً وما كفاك القول بمقاطعتهم حتى حكمت بعدم الصلاة خلفهم بل أمرت بمحو ظلهم من الأرض أفأنت مؤمن حقاً انى لأنصحك بالمبادرة بالاستغفار والتوبة الى الله من هذا الانتقاد والانكار فباب التوبة مفتوح والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

﴿ الملاحظة الرابعة ﴾

«فى قوله قال صلى الله عليه وسلم (تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة فى النار الا ما عليه أنا وأصحابى) »

لم يتضح وجه استشهاده بما نسبه للنبى صلى الله عليه وسلم هنا ولعله رأى الطريقة التجانية من هذه الفرق وهو فى ذلك ضال مضل حيث عين مالم يعينه الرسول صلى الله عليه وسلم ولو تمسك بحبل الدين ما تقدم بين يدى الله ورسوله فى هذا التعيين ومن العجب العجاب جهله بالسنة ونسبة لفظه للرسول صلى الله عليه وسلم ويا ليته لو أتى باللفظ الوارد أو نص على ما جاء

به من الحديث بانه أتى به بمعناه على القول المجيز لرواية الحديث بالمعنى على شروط فى رواية لاأراها مجتمعة فى هذا المجيب الذى تجرأ على وضعه فى غير محله وكفاه فى كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم ما تواتر من قوله عليه السلام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) ولقد روينا الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم فى انقسام هذه الأمة بألفاظ لم يكن منها اللفظ الذى ساقه هذا المجيب ولنأت بها هنا مع الاشارة الى موضعها يراجع ذلك وقد كفانا مهمة مجموعها الامام الشاطبي فى كتابه الاعتصام فقال صح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتتفرق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة) وخرجه الترمذى هكذا وفى رواية ابى داود قال (افترق اليهود على احدى أو اثنين وسبعين فرقة وتفرقت النصاري على احدى أو اثنين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة) وفى الترمذى تفسير هذا ولكن باسناد غريب من غير أبى هريرة رضى الله عنه فقال فى حديث (وان بنى اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا ومن هى يارسول الله قال ماأنا عليه وأصحابى) وفى سنن أبى داود (وهذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة) وهى الجماعة وهى بمعنى الرواية التى قبلها الا ان هنا زيادة فى بعض الروايات (وانه سيخرج من أمتى أقوام تجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله) وفى رواية عن أبى غالب موقوفا عليه (ان بنى اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان هذه الأمة تزيد عليهم فرقة كلها فى النار الا السواد الاعظم) وفى رواية مرفوعا (ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة الذين يقيمون الأمور

برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال) الى ان قال الشاطبى بعد نقل البحث فى هذا الحديث وأغرب من هذا كله رواية رأيتها فى جامع ابن وهب (ان بنى اسرائيل تفرقت احدى وثمانون ملة وستفترق أمتى على اثنين وثمانين ملة كلها فى النار الا واحدة قالوا وماهى يارسول الله صلى الله عليك وسلم قال الجماعة) اه فأين هنا من هذه الروايات قول المجيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة فى النار الا ما أنا عليه) وفى هذا كفاية

﴿اعلام بحقيقة ليتحقق به أهل الطريقة﴾

«وهو مما يقول به أعلامها وبه رفرفت فى أفق العناية راياتها وأعلامها»

«وهو اعتقادى الذى أدين الله به»

وما على اذا ما قلت معتقدى ۰ دع العذول يظن الحق بهتانا

اعلم ان الشيخ التجانى رضى الله عنه لم يأمر أصحابه باعتقاد ما يخالف أهل السنة ولا بتقليد مذهب من مذاهب أهل الأهواء لا فى الباطن ولا فى الظاهر بل الذى كان يأمر به الخاصة والعامة هو ملازمة الجماعة والاعراض عن أهل البدعة الا أنه رضى الله عنه يؤكد غاية التأكيد فى التسليم لأهل الله وترك الاعتراض عليهم لا فى أقوالهم ولا فى أفعالهم ولا فى حال من أحوالهم بل يأمر أحبابه وأصحابه بملازمة احترام جانب الصوفية وترك الخوض مع الخائضين فى الانكار عليهم والانتقاد عليهم ولا يسيئون الظن فيهم ويفوضون الأمر الى الله فيما يبلغهم عنهم مما لا يقبله علماء الرسوم ويخالف قواعد العلوم وتضيق عن حمله حوصلة الفهوم سواء كان ذلك من قبيل الشطحات ونحوها مما فيه خرق العادات وعلى هذا المهيع جرى خاصة أصحابه رضى الله عنهم فهم بريئون مما يخالف الأصول الدينية وفروعها من معقولها

ومسموعها وهو الحق الذى ندين الله به

﴿ فان قال قائل ﴾

لقد أجملت بعد التفصيل فما اعتقادك أنت فيما ذكر فى كتب طريقتك التجانية على الخصوص مما فيها بظاهره يخالف النصوص مثل ما يتعلق بصلاة الفاتح والصلاة الغيبية ونحو ذلك ومايشاع من الأقوال التى اشتمل عليها مثل هذا السؤال فانى اقول على رءوس الاشهاد ليشهد على بذلك عامتهم وخاصتهم (لا إله الا الله محمد رسول الله) أن ما يخالف اعتقاد أهل السنة من ذلك لا أعتقده وكل ماثبت لدى عن الشيخ رضى الله عنه لا أنتقده ولم يثبت لدى من ذلك الا ماهو مقبول شرعاً ولا أراه يخالف لا أصلا ولا فرعاً نعم ما كان من نحو صدر الصلاة الغيبية من قولها اللهم صل على عين ذاتك العلية فانى أعتقد صحة تلقى الشيخ رضى الله عنه ذلك فى المبشرات التى لا تنكر ولا أعتقد معنى ظاهر اللفظ من غير تأويل يشكر بل أخرج من الضيق فيه لميدان التسليم وأدعه على ماهو عليه كأنى لم أتفهمه بغاية التفهيم لكون الشيخ رضى الله عنه أمرنا بطرح ما يخالف الشرع من ذلك ولا علينا فيما هنالك لأن التسليم أسلم واتباع الجماعة فى الاعتقاد أهم وأتم ولا أظن ان ما خالف ذلك من الأقوال هو من لفظ الشيخ رضى الله عنه وانما الواقع من العبارات الضيقة صادر عمن تلقى عنه بعض المعارف فعبر عنها بما خرج فى تلك الصور التى بعضها بادى الرأى ينكر ان لم يصرف بتأويل يشكر كما وقع للخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم فيما أملاه الشيخ عليه فانه كان يعبر بعبارته عما فهمه من كلام الشيخ وماعلق بذهنه من تلك المعارف التى تضيق عنها عبارة المعبرين ويقصر عن تحصيلها فهوم المتأملين والمتأولين ومثله من كتب ماتلقاه عن الشيخ ممن نقل عنه ذلك مما هو مذكور فى تآليف الطريقة وكل واحد يعبر عما بلغ اليه

فهمه وعلى قدر مبلغه من العلم من غير قصد تضليل ولا افتراء فيما نقلوه من ذلك باجمال وتفصيل ولهذا يتعين على من أبى الا الانتقاد أن يصرفه عن الشيخ رضى الله عنه الى ناقله لا الى الشيخ رضى الله عنه وان كان الشيخ رضى الله عنه غير معصوم عصمة الأنبياء لكنه محفوظ بحفظ الله مما يوافق اصحاب الأهواء. وقد علمت مما قررناه وكررناه المرة بعد المرة ان الطريقة التجانية مؤسسة على الورد والوظيفة وذكر الجمعة لاغير بعد التزام القيام بحق المأمورات واجتناب المنهيات بقدر الامكان وحب أهل الله فى الظاهر والباطن ومازاد على ذلك فهو فضل أو فضول

هذا ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى * ولكنها الأهواء عمت فأعمت

فلا يليق بالأحباب الأبرار الخوض مع الخائضين فيما يؤدى الى الانكار ولا ينبغى مجادلة المنتقدين على ماهو من هذا القبيل فان ذلك يتسع به الخرق على الراقعين وحسب المريد الصادق العض بنواجذه على حبل الطريق والوفاء فيها بالعهد الوثيق ولا يتخذ من المؤمنين عدوا ولا يجالس من المبغضين طاعنا فى أهل الله ولا مبغضا فيهم ظلما وعدوانا وحسبنا الله ونعم الوكيل (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)(ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) يامن عجز عن وصفه الواصفون (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

تم

قرظ هذا الكتاب المستطاب الذى ليس له مثيل فى هذا الباب جمع أفاضل من مقدمى الطريقة التجانية الشريفة النبوية المحمدية زادها الله تعالى شرفا

ونص ما كتب عليه ولد الروح الشاب العفيف الأديب النجيب محب الحضرة التجانية وخديمها الحسيب المقدم أبو عبد الله الشيخ محمد سعيد على زاد الله فى معناه ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه. يقول العبد الحقير المنكسر القلب من الذنوب والتقصير محمد سعيد بن على المالكى مذهباً التجانى طريقة. قد تصدر كثير من الناس فى هذا الزمن بارشاد الخلق وهدايتهم وسلكوا فى ذلك شتى المسالك وهم أنفسهم أولى بالارشاد والهداية ومن هؤلاء قوم طبعت نفوسهم على حب الظهور فتعمموا (وأرخوا اللحى) وأصبحوا بين عشية وضحاها من هيئة العلماء الأجلاء ويعلم الله بعد ما بينهم وبين العلم ويا ليتهم يقتصرون على ما عندهم من علوم وهمية يتبادلونها فيما بينهم وبين من يلتفون حولهم من بسطاء العقول سليمى النية من عوام المسلمين فيهون الخطب ولكنهم اتخذوا الكتابة فى الصحف والمجلات دعاية لأنفسهم بين الخلق وحشوها بالطيب والخبيث والأخير أكثر. وما كنت أظن أن يبلغ بهم الجهل حداً يدفعهم للافتاء والاجابة عن أسئلة خاصة بالطريقة المحمدية التجانية حتى ظهرت من مدة بعض أجزاء من مجلة (التقوى) الصادرة بمصر محشوة بسفسطة فارغة وفتاوى باطلة عن الطريقة التجانية والمنتسبين اليها وظن القوم أنهم فيما أفتوا به من باطل ألقوا قنبلة بين صفوف المنتسبين لهذه الطريقة المحمدية الشريفة ولكن خيب الله ظنهم وأفسد عليهم تدبيرهم ورد كيدهم فى نحرهم. وكان أول سهم أصاب مقاتلهم هذا الكتاب

النفيس (كشف البلوى فى رد الفتوى المنشورة على جريدة التقوى) لحضرة العارف بالله شيخنا العلامة الأرشد سيدى أحمد سكيرج حفظه الله فقد أظهر فيه ماأشكل على هؤلاء الجهلاء. وأفصح عن حكم جميلة ومواعظ بينة وآيات من الكتاب المنير يفسرها بأجلى عبارة وأوضح تفسير وأحاديث شريفة نبوية ووقائع حسان للسادة الصوفية الى غير ذلك مما لاتفى العبارة بالاشارة اليه علهم يرجعون الى الحق والرجوع اليه فضيلة ولا يخوضون فيما لا يعنيهم من أمور أهل الله ويقتصرون على تلقين أتباعهم مايحلو لهم من أوهام . نسأل الله لهم الهداية الى سواء السبيل،

وكتب عليه المقدم البركة ذو الشيبة المنورة صاحب التآليف الغزيرة ورافع منار الطريقة التجانية المنيفة حبيبنا السيد الشيخ حسين حسن الطماوى بصعيد مصر مانصه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين « وبعد » فهذا تقريظ لتأليف مولانا العارف بالله والخادم لرسول الله سيدى ومولاى السيد احمد بن الحاج العياشى سكيرج المسمى (كشف البلوى فى الرد على جريدة التقوى) فانه قد أحسن فيه أسلوب الرد وأتقن الكلام وشرح غوامض الألفاظ وتفنن كيف لا وهو الامام الفرد فى هذا العصر المظلم عصر الظلام الذى انتشر فيه التمدن وغاض فيه التدين زاده الله شرفا على شرفه ووفقه الى أمثال هذه الخدمة الشريفة فانه والله كتاب مشحون بالحجج والأدلة القوية وافحام المنكرين ورد أقاويلهم فكأنه قد وضع فى أفواههم حجارة محماة بشهب النار فلله دره من امام . فهذا الكتاب لا يستغنى عنه طالب لمعرفة الحق وأرى تحصيله على

المسلمين متعين لاسيما السادة التجانية . وبالجملة فانى أرى منبع هذه الضلالات من رجال جريدة التقوى ماهى الا نزغات شيطانية سرت اليهم من كلام أحمد ابن تيمية رحمه الله وعفا عنه وهى أيضا من عقائد الوهابية . وكادت تلك العقائد تنتشر فى كل بلاد أهل السنة على وجه المعمورة هذا وقد بين العلماء فساد توهمات ذلك الكلام كالامام أبى عبدالله بن عرفة رحمه الله فى تفسيره والبرزلى فى جامع نوازله كلاهما من أئمة المالكية المشاهير وقال العالم الفاضل الشيخ محمد البرلسى المالكى فى كتاب اتحاف أهل العرفان برؤية الانبياء والملائكة والجان مانصه وقد تجاسر ابن تيمية عامله الله بعدله باعتراضات سخيفة حقيرة فسقط من عين أعيان علماء الامة وصار مثلة بين العوام وتعقب العلماء كلماته الفاسدة وزيفوا حججه وأظهروا عوار سقطاته وغلطاته قال العز بن جماعة إن هو الاعبد أضله الله وأغواه وقال فيه المحقق التيمى من هو ابن تيمية حتى ينظر اليه أو يعول فى شيء من أمور الدين عليه وبالجملة فأهل جريدة التقوى سلكوا مسلك ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن عبد الهادى فان أقوال هؤلاء المذكورين أخذت بها الوهابية فضلوا وأضلوا . على أن أقوالهم فى الأحكام الفقهية فى مذهب الحنابلة عديمة الاعتبار فكيف بغيرها فلاشك انهم هم والوهابية اتباعهم خالفوا بذلك طريق السداد والصواب ولذلك حكم بعض علماء الحنابلة وعلماء المذاهب الاربع بكفرهم أو فسقهم أو تضليلهم وحذروا الناس من أتباعهم على تلك الأباطيل ولقد اطلعنا على تأليفات أهل جريدة (التقوى) واقاويلهم فوجدناهم يكفرون المتوسلين فأخذنا لذلك العجب العجاب وقلنا حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين ٥

ونص ماأبداه العلامة المقدم الشريف أخونا وحبيبنا الشيخ عبد العزيز الدباغ قاطن أم درمان بسودان مصر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله ناصر الحق بالحق ومعلى منار القول بالصدق فاتح ماانبهم من آيات الدلالة ومغلق ماانفتح من عيون الضلالة وأفضل الصلاة والتسليم على وسيلة الفلاح والتقوى ومرقاة النجاة وسلم الصعود الى ذروة الفخر الأعلى سيدنا محمد الهادى الى طرق الفلاح والمنادى لأمته بحى على الفلاح صلاة تشرق أنوارها على ظلمات من طغى واستمرأ مقال الحرافيش ويسطع نور شمسها على قلوب من انتصروا لربهم وان أعمى عنه أبصار الخفافيش وعلى آله مثال الفضل والتقوى وأصحابه القائمين لنصرة دينه فى السر والنجوى

أما بعد فقد وقفت على هذه الرسالة الغراء والتحفة الزهراء فاذا هى ناطقة بصريح الصدق صادعة بأبلغ ايجاز فى نصرة الحق أرتنا كيف يكون كشف البلوى عن ما حاكته يد السوء بحلة التقوى طعنا فى من هم براء عن مقالها ولهم القدح المعلى فى رد أقوالها بأدلة ناصعة وبراهين ساطعة تتبع الدليل بالبرهان وتعمل بالقلم مالا يعمله السيف والسنان كيف لا وناظم عقد جيدها الحسن من انقادت اليه المعانى طوع الرسن مولاى العارف بربه والراشف من فيض مولاه كأس حبه سيدى (أحمد بن الحاج العياشى المعروف بسكيرج الخزرجى الأنصارى) فلله دره أبدع أى ابداع وورى من طرق البديع محاسن الاتباع خصوصا فى تزييف أقوال المارقين وتسديد السهم الصائب فى نحور المنتقدين فجزاه الله خيرا عن الاسلام والمسلمين وحشرنا واياه فى زمرة خاتم الأقطاب المحمديين وقد قام بنشرها السيد السرى الأمجد الأخ الفاضل (حسين أحمد الشيخ) حبا فى اذاعة الخير ورد كل تائه الى بابه فنشكر له هذه الأريحية الناهضة به الى نفع الكثير من اخوانه وغير اخوانه ولايخفى أن أجر الدلالة بالهداية على الخير لاوزن له

ويكفيك منه قوله صلى الله عليه وسلم (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) فالله يقبل منه هذا الصنع ويكافئه عليه وينفع به النفع العام لتكثر موزونات شيخنا العارف بالله السيد أحمد سكيرج

والمرء في ميزانه أتباعه ه فاقدر إذاً قدر النبي محمد

رزقنا الله واياكم الاخلاص فى الأعمال وأمدنا واياكم بروح التوفيق فى عموم الأحوال والسلام الأسنى الى حلول الخاتمة الحسنى لنا ولكم آمين

وكتب عليه العلامة المحقق الاستاذ الجليل المقدم البركة الشيخ محمد الحافظ مانصه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمدلله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

(وبعد) فان للعلامة الشيخ أحمد سكيرج رضى الله عنه اسلوبا خاصا فى كتابته ففيها تجد روح الابتكار البين ودقة التحقيق السامى وشدة وضوح الحجة بحيث تقرع بصولتها القلوب الغلف فتروعها شاءت أم أبت وفيها تلفى مزيد البسط بحيث تروى الغلة حتى يضرب القلب الصادى بعطن وان هذا الرجل الذى ينافح عن أهل الله عزوجل نحوا من ثلث قرن وهو صامد فلا ترد عليهم شبهة حتى يضعها بين أصبعيه فاذا بها ذائبة واهنة لأولى الناس بان يلقب (بحوازى) الطريق وأسدها. ولعمرى كم كشف من بلوى وكم ردنازلة وقد قام اليوم برد فرية افتعلها من افتعلها ليطمس معالم الحقيقة وليصرف قلوب قوم عن الطريقة فأبى الله إلا أن يكون ذلك سببا فى ظهور فضل الطريق والتفات الناس للبحث عن حاجة الروح الى التماس السبل لعودتها الى صفائها الروحانى ورجوعها الى ملاها النورانى ولن تجد طلبتها لدى الفقهاء ولا الجامدين الاعلى يد الروحانيين الذين ورثهم الله روح الشريعة وعلم أسرار

القلوب وطهرهم من أدناس الظلمة وعلمهم طب النفوس وهو علم نبوى حرم منه من حرم ووفق اليه من وفق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . وانىا نسأل الله أن يبارك فى حياة هذا المجاهد الذى جعله الله حجة على أهل المناصب وكأنى به يوم القيامة وقد احتج قوم بأن مناصبهم شغلتهم عن طاعة الله والذب عن دين الله فقيل لهم ألم يكن لكم أسوة فى هذا القاضى الذى قوله وعمله وحاله لله : فنعم محياه ولنعم جهاده تولانا الله وإياه برعايته الخاصة وسائر المسلمين وجزاه الله عن الدين وأهله خيرا آمين ؟ تمت التقاريظ

بيان الخطا والصواب

صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣	٧	مضرات	حضرات	٣٠	٢	فى هذا مثل	فى مثل هذا
٥	١	أعلم	اعلم	٣٤	٣	النظر السابق	النظر عن السابق
٥	١٤	وفى	فى				
٧	١٦	التشكل	التشكيك	٣٥	١٨	اربعون	أربعين
١٠	١٨	مسطرة	مطردة	٣٥	١٩	اشراك	الاشراك
١٥	٤	شكوراً	شكور الله	٣٩	٥	الاصلاح	الاصطلاح
١٦	٢	بعض هذه	بعض	٤٠	٩	يزالوا	يزالون
١٨	١١	المنكور	المنكر	٤٢	١٠	يقف	يقفو
١٨	١٦	رسول	رسول الله	٥٢	١٢	والكرامات	والكرمان
١٨	١٨	معتصى	متعصبى	٤٣	٢-٣	فهو بتكفيره لغيره احق من تكفيره	فهو بالتكفير أحق من تكفيره لغيره
١٩	١٢	الضار	انصار				
٢١	١٥	بأى	بألف				
٢١	١٨	بمناضلة	بمناضله	٥٤	١١	فأجلب	فجلب
٢٢	٦	فيمضى	فيمضوا	٥٥	٣	وعرفوا من	وعرفوا من سر
٢٣	٢٠	يضرهم	يضربهم	٥٨	٢٣	الذى و	والذى

صحيفة ﴿ فهرست كتاب كشف البلوى ﴾

﴿ كلمة للناشر ﴾

الحمد لله حق حمده ومامن نعمة الامن عنده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى آله وأصحابه وأهل وده وكل متمسك بهديه وعهده من بعده (أما بعد) فانى عزمت بحول الله تبارك وتعالى وقوته على طبع مؤلفات الامام الكبير العارف بربه تعالى الجامع بين الشريعة والحقيقة (مالك) زمانه (وجنيدى) وقته وواحد القضاة الثلاثة للذين قال فيهم سيد ولد آدم صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه القضاة ثلاثة اثنان فى النار (وواحد فى الجنة) الحديث رواه النسائى فى سننه الخليفة الكبير الشيخ أحمد بن الحاج العياشى سكيرج أطال الله تعالى بقاءه ونفع الله تعالى بمؤلفاته المسلمين عموما والتجانيين خصوصا ولا يخفى على من طالع كتب الشيخ أنه أوتى مقدرة عظيمة فى التأليف وحكمة بارعة فى الترصيف مع عذوبة ألفاظ وسهولة معان حتى يخيل الى القارئ أن كلامه ملموس بالأيدى بأدلة قاطعة لا يسع الخصم المنكر ان كان منصفا الا الاعتراف بان هذا (الحبر) حجة من حجج الله تعالى على المنكرين والمتهوسين جزاه الله تعالى عن أولياء الله تعالى خيرا هذا وتصانيف الامام الجليل نيفت على المائة و كلها نافعة وان شاء الله تعالى سيكون طبعها (تدريجا) فأنصح لاخوانى التجانيين فى مشارق الارض ومغاربها بالتلبية الى هذا النداء ليرتووا من هذا المنهل العذب وليعاونونا على البر والتقوى فى مؤازرتهم قطع لألسنة المبتدعين والملحدين ويد الله مع الجماعه (تنبيه) وجميع مؤلفات الشيخ تطلب من عند خادم الحضرة التجانية بالديار المصرية

مصر صندوق بوسته رقم ٢١ حسين أحمد الشيخ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم